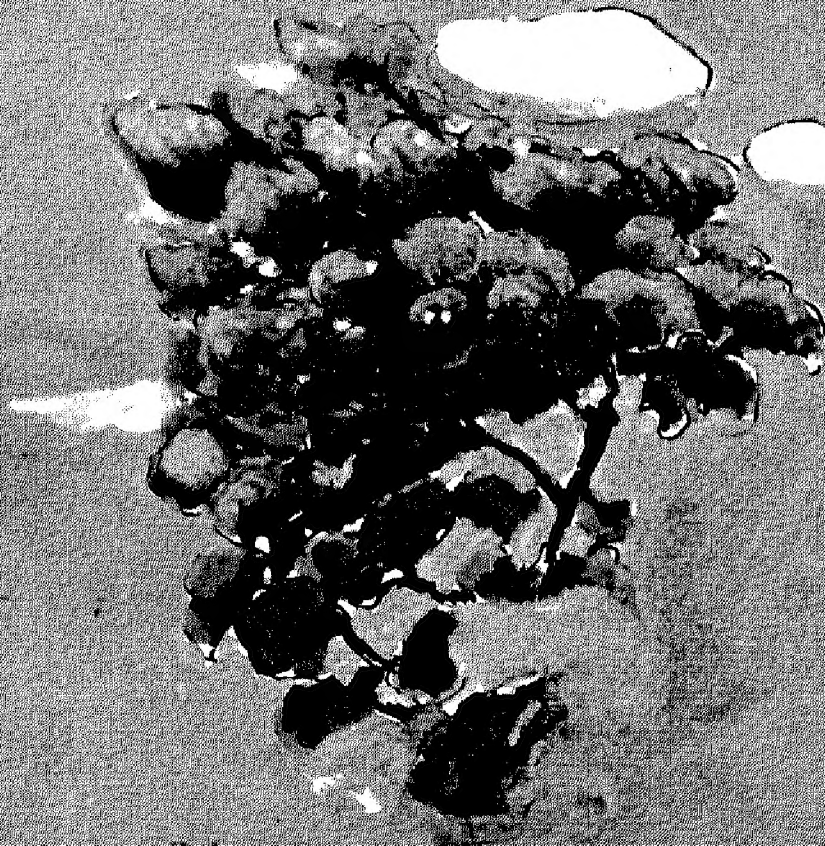


شعر إبراهيم ناجي ، الأعمال الكاملة

فكرية



دار الشروق



الطبعة الثالثة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيديويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شِعْرُ إِبْرَاهِيمَ نَاجِيٍّ ۖ الْأَعْمَالُ الْكَامِلَةُ

وَرَلَاءَ الْغَمَامِ

دار الشروق —

الإهداء

أنتُ وحيُّ العبقريَّة وجلالُ الأبدية
أنتُ لحنُ الخلد والرحمة في أرض شقية
أنتُ سرٌّ تعبثُ فيه العقول البشرية
إن تكن أشجتك أشعاري وأنايتي الشجية
فتقبَّل طاقةً بالدم والدمع ندية
وأرضَ عنها وإذا لم ترضَ فاغفر لي الهدية

* * *

يا حبيبي! نضب العمر وقربنا الضحية!
إن يكن قد شقي الماضي فما أهنأ البقية
في خيالاتٍ غوالٍ وأمانٍ ذهبيه

يطلع الصبح عليها مثلما تمضي العشيّة
أنت صهباء السماوات، وروحٌ قُدسيّة
بتّ تسقيني فتسيني أوجاعي العصيّة
فسلاماً كل حينٍ وغراماً وتحية!

المآب

(رفيق من رفاق الصُّبا رآه الناظم عيلاً
محمولاً بعد غربة طويلة)

لَمَنْ العيُونُ الفاتراتُ ذبولا
وَمَنْ الخيَالُ موْسداً محمولاً
يا همّ قلبي في صبا أيامه
وسهاد عيني في الليالي الأولى
عيناى كذّبتا وقلبي لم تدع
دقّاته شكاً ولا تأويلاً
يا أيها الملك العليل أفقّ تجد
مضناك بين العائدين عيلاً
يوم المآب كم انتظرتك باكياً
وبعثت أحلامي إليك رسولا

خاطبت عنك فما تركت مخاطباً
وسألت حتى لم أدع مسؤولاً
وغرقت في الأمل الجميل فلم أدع
متخيّلاً عذباً ولا مأمولاً
وبكيث من يآسي عليك فلم أذر
عند المحاجر مدمعاً مبدولاً
وأسائل الزمن الخفي لعله
يشفي أواماً أو يبيل غليلاً
«يا أيها الزمن الذي أسراره
لا تستطيع لها العقول وصولاً»
«بالله قل أوما وراءك لحظة
جمعت خليلاً هاجراً وخليلاً؟»
هي لحظة وهي الحياة ومن يعيش
من بعدها يجد الحياة فضولاً
مرّ الظلام وأنت ملء خواطري
ودنا الصباح ولم أزل مشغولاً
وأتى النهار على فتى أمسى بما
حمل النهار من الشؤون ملولاً
وكذا الحياة تملُّ إن هي أقفرت
ممن يهوّن عبثها المحمولا

كُذِّ على كُذِّ ولست ببالغ
إلا ضنى متتابعاً ونحولاً
صدأ الحوادث بدّل الاشرار في
فكري وكدر خاطري المصقولا
وتتابع الأنواء في أفق الصبا
لم يُبق لي صحواً أراه جميلاً
ذهب الصبا الغالي وزالت دوحة
مدت لنا ظل الوفاء ظليلاً
أيام يخذلني أمامك منطقي
فاذا سكّ فكل شيء قبيلاً
ويثور بي حبي فإن لفظ جرى
بفمي تعثر بالشفاه خجولاً
يا مَنْ نزلت بنبعه أرد الهوى
فأذاقنيه محطماً ووبلاً
ما راعني ما ذقته وخشيت أن
ألقاك بالداء الدفين جهولاً
فأشدّ ما عانى الفؤاد صباباً
شبّ وظل دفينها مجهولاً

ساعة لقاء

يا حبيب الروح يا روح الأمانى
لست تدري عطش الروح إليك
وحنيني في أنين غير فاني
للردى أشربه من مقلتيكا

* * *

آه من ساعة بث وشجون
ولقاء لم يكن لي في حساب
وحديث لم يدر لي في الظنون
يا طويل الهجر يا مُر الغياب

* * *

حلّ يا ساحر صفو وسلام
بعد فتك البين بالقلب الغريب
ودنا رؤض وظلّ وغمام
بعد فتك النار بالعمر الجديد!

* * *

مرّت الساعة كالحلم السعيد
ومشت نشوتها مشي الرحيق
ذهب العمر، وذا عمرٌ جديد
عشته من فمك الحلو الرقيق!

* * *

مرّت الساعة والليل دنا
والهوى الصامت يغدو ويروح
وتلاشت واختفت أجسادنا
واعتنقنا في الدُجى روحاً بروح

* * *

تسمع الشعر وشعري منك لك
وبالهامك أبدعتُ الروي
أنت يا معجزة الحسن ملك
كل لفظ منك شعرٌ قُدي

* * *

راجعتنا في جلال وسكوت
وتوالت صور الماضي الحزين
كيف يبلى يا حبيبي أو يموت
ما طبعناه على قلب السنين

* * *

كيف يفنى ما كتبناه بنار
وخطناه بسهد ودموع
يشهد الليل عليه والنهار
والشهيد المتواري في الضلوع

* * *

التقت أرواحنا في ساحة
كغربين استراحا من سفر
وخطنا رحلنا في واحة
زادنا فيها الأمان والذكر

* * *

وتساءلت عن الماضي وهل
حسنت دنيائي في غير ظلالك؟
يا حبيبي! أين أمضي من خجل
وفؤادي أين يمضي من سؤالك!

* * *

شَدَّ مَا يَخْجَلْنِي جَهْدَ الْمُقِلِّ
مِنْ شَبَابٍ ضَاعَ أَوْ مِنْ نَوْرِ عَيْنٍ
يَتَمَشَّى السَّقَمُ فِي قَلْبِ الْأَجَلِ
وَأَرَانِي لَكَ مَا وَفَيْتُ دَيْنِي

* * *

أَنَا شَادِيكَ وَلَحْنِي لَكَ وَحْدُكَ
فَاقْضِ مَا تَرْضَاهُ فِي يَوْمِي وَأَمْسِي
دَرَجَ الدَّهْرِ وَمَا أَذْكَرَ بَعْدُكَ
غَيْرَ أَيَّامِكَ يَا تَوَّامَ نَفْسِي!

* * *

وَأَنَا الطَّائِرُ قَلْبِي مَا صَبَا
لِسَوَى غَصْنِكَ وَالسُّوْكَرِ الْقَدِيمِ
مَا تَبَدَّلْنَا وَلَا حَالُ الصُّبَا
وَالْهَوَى الطَّاهِرِ وَالْوَدَّ الْكَرِيمِ!

* * *

لَمْ تَزَلْ ذَكَرَاهُ مِنْ بَالِي وَبِالِكَ
كَيْفَ يَنْسَى الْقَلْبُ أَحْلَامَ صَبَاهُ؟
قَدْ صَحَحْتُ عَيْنِي عَلَى فَجْرِ جَمَالِكَ
كَيْفَ يُنْسَى الْفَجْرُ يَا فَجَرَ الْحَيَاةِ؟!

العودة

(عاد الشاعر إلى دار أحباب له فوجدها قد
تغيّرت حالها).

هذه الكعبةُ كنّا طائفِها
والمصلّين صباحاً ومساءً
كم سجدنا وعبدنا الحسن فيها
كيف بالله رجعنا غرباء

* * *

دار أحلامي وحبّي لقيتنا
في جمود مثلما تلقى الجديدُ
أنكرتنا وهي كانت إن رأتنا
يضحك النور إلينا من بعيدُ

* * *

رفرف القلب بجنبي كالذبيح
وأنا أهتف يا قلب اتشد
فيجيبُ الدمعُ والماضي الجريحُ
لِمَ عُذْنَا؟ لَيْتَ أَنَا لَمْ نَعُدْ!

* * *

لِمَ عُذْنَا؟ أَوْ لَمْ نَطوَ الْغَرَامَ
وَفَرَّغْنَا مِنْ حَنِينٍ وَأَلَمٍ
وَرَضِينَا بِسَكُونٍ وَسَلَامٍ
وانتهينا لفراغٍ كالْعَدَمِ؟!

* * *

أيها الوكر إذا طار الأليفُ
لا يَرَى الْآخِرَ مَعْنَى لِلْسَّمَاءِ
وَيَرَى الْأَيَّامَ صَفْرًا كَالْخَرِيفِ
نَائِحَاتٍ كَرِيَّاحِ الصُّحْرَاءِ

* * *

آه مما صنع الدهر بنا
أو هذا الطلل العابس أنت!
والخيال المطرق الرأس أنا
شدَّ ما بتنا على الضنك وبِتْ

* * *

أَيْنَ نَادِيكَ وَأَيْنَ السَّمَرُ
أَيْنَ أَهْلُوكَ بِسَاطِئاً وَنَدَامِي
كَلِمَا أُرْسَلْتَ عَيْنِي تَنْظُرُ
وَتُبُّ الدَّمْعَ إِلَى عَيْنِي وَغَامَا

* * *

مَوْطِنَ الْحَسَنِ ثَوِي فِيهِ السَّامُ
وَسَرْتُ أَنْفَاسَهُ فِي جَوِّهِ
وَأَنَاخَ اللَّيْلِ فِيهِ وَجْثَمُ
وَجَرَّتْ أَشْبَاحُهُ فِي بِهِوهِ

* * *

وَالْبَلَى! أَبْصَرْتُهُ رَأَى الْعَيَانُ
وَيَسْدَاهُ تَنْسَجُجَانِ الْعَنْكَبُوتُ
صَحْتَ! يَا وَيْحَكَ تَبْدُو فِي مَكَانٍ
كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ حَيٌّ لَا يَمُوتُ!

* * *

كُلُّ شَيْءٍ مِنْ سُرُورٍ وَخَزَنُ
وَاللَّيَالِي مِنْ بِهِيجٍ وَشَجِي
وَأَنَا أَسْمَعُ أَقْدَامَ الزَّمَنِ
وَتُخْطِي الْوَحْدَةَ فَوْقَ الدَّرَجِ

* * *

ركني الحاني ومغنائي الشفيق
وظلال الخلد للعاني الطليح
علم الله لقد طال الطريق
وأنا جئتكم كيما أستريح

* * *

وعلى بابك القي جعيتي
كغريبٍ آبٍ من وادي المحن
فيك كف الله عني غربتي
ورسا رحلي على أرض الوطن!

* * *

وطني أنت ولكني طريد
أبدئُ النفي في عالم بؤسي!
فإذا عدت فللنجوى أعود
ثم أمضي بعد ما أفرغ كأسِي!

الحنين

(الحنين إذا كبر وزاد
قد يتجسم شخصاً)

أمسي يعذبني ويضنني
شوقٌ طغى طغيان مجنون
أين الشفاء ولم يعد بيدي
إلا أضاليلٌ تداويني
أبغى الهدوء ولا هدوء وفي
صدري عبابٌ غير مأمون
يهتاج ان لَجَّ الحنين به
ويئن فيه أنينٌ مطعون
ويظل يضرب في أضالعه
وكأنها قضبان مسجون

ويَحُ الحنين وما يجرعني
من مُره ويبيت يسقيني
ربيته طفلاً بذلت له
ما شاء من خفضٍ ومن لينٍ
فاليوم لَمَّا اشتدَّ ساعده
وربا كنوار البساتينِ
لَمْ يرض غير شيبتي ودمي
زاداً يعيش به ويفنيني
كم ليلةٍ ليلاء لازمني
لا يرتضي خلاً له دوني
ألفي له همساً يخاطبني
وأرى له ظلاً يماشيني
متنفساً لهباً يهبُّ على
وجهي كأنفاس البراكينِ
ويضمننا الليل العظيم وما
كالليل مأوى للمساكينِ

النأي المحترق

| | |
|---------------------|-----------------------|
| والليل يغشى البرايا | كم مرة يا حبيبي |
| ظلام شاكٍ سوايا | أهيم وحدي وما في الـ |
| وأجعل الشعر نايا | أصير الدمع لحناً |
| أشعلته بجوايا | وهل يلبي حطام |
| والريح تذرو البقايا | النار توغل فيه |
| منى وبين المنايا | ما أتعس النأي بين الـ |
| مرجعاً شكوايا | يشدو ويشدو حزيناً |
| على هواه الطوايا | مستعطفاً مَنْ طوينا |
| عرفته في صبايا | حتى يلوح خيالٌ |
| من ثغره شفتايا | يدنو إليّ وتدنو |

إذا بحلمي تلاشى واستيقظت عينايا
ورحت أصغي وأصغي لم أُلْفِ إلا صدايا!

المنسي

متى يرق الحظ يا قاسي
ويلتقي المنسي والناسي!
متى! وهل من حيلة في متى
وفي خيالاتٍ وأحداً؟
هذ قراري جريها في دمي
وهمسها في كر أنفاسي
وأنت مثل النجم في المنتأى
وفي السنا الخاطف كالماس
يرنو له الناس ويبغونه
وما يبالي النجم بالناس!

وأنت كأس الحسن لكننا
مثل حبابٍ حامٍ بالكاسِ
طفًا وقد قبّل أنوارها
ورفًا مثل الطائر الحاسي!
وجفّ أو ذاب على نورها
كما يذوب الطلّ بالأس!

تحليل قبلة

ولما التقينا بعد نأي وغربة
شجيين فاضا من أسيّ وحنين
تسائلني عيناك عن سالف الهوى
بقلبي وتستقضي قديم ديون
فقلت وقد ضجّ الهوى في جوانحي
وأنّ من الكتمان أيّ أنسين
يبث فمي سرّ الهوى لمقبّل
أجود له بالروح غير ضنين
إذا كنت في شك سلي القبلة التي
أذاعت من الأسرار كل دفين

مناجاة اشواق و تجدید موثق
و تبذیر اوهام . و فض ظنون
و شکوی جوی قاس و سقم مبرح
و تسهید اجفان و صبر سنین!

الحياة

(استعراض للحياة في شارع)

جلستُ يوماً حين حلّ المساء
وقد مضى يومي بلا مؤنسٍ
أريح أقداماً وهت من عياء
وأرقب العالم من مجلسي!

* * *

أرقبه! يا كَدَّ هذا الرقيب
في طيب الكون وفي باطله
وما يبالي ذا الخضم العجيب
بناظر يرقب في ساحله

* * *

سيان ما أجهل أو أعلم
من غامض الليل ولغز النهار
سيستمر المسرح الأعظم
رواية طالت وأين الستار

* * *

عيبث بالدنيا وأسرارها
وما احتيالي في صموت الرمال!
أنشد في رائع أنوارها
رشدًا فما أغنم إلا الضلال!

* * *

أغمضت عيني دونها خائفاً
مبتغياً لي رحمة في الظلام
فصاح بي صائحها هاتفاً
كأنما يوقظني من منام:

* * *

أنت امرؤُ ترزح تحت الضنى
لم يبق منك الدهر إلا عناد!
وكل ما تبصره من سنا
يهزأ بالجدوة خلف الرماد!

* * *

وكل ما تُبصره من قوى
تدوي دويّ الريح عند الهبوب
يسخر من مبتسّس قد ثوى
يرنو إلى الدنيا بعين الغروب!

* * *

انظر إلى شتى معاني الجمال
منبثة في الأرض أو في السماء
ألا ترى في كل هذا الجلال
غير نذير طالعٍ بالفناء!

* * *

كم غادة بين الصبا والشباب
تأنق الصانع في صنعها
تخطر والأنظار تحدو الركاب
ولفظة الاعجاب في سمعها!

* * *

وربما سار إلى جنبها
مدلّهُ ليس يبالي الرقيب
يمشي شديد العجب في قربها
إذ راح يوليها ذراع الحبيب!

* * *

وانظر إلى سيارة كالأجل
تخطف خطفاً لا تُبالي الزحام
هذا الردي الجاري اختراع الرجل
هل بعد صنع الموت شيء يُرام!

* * *

وانظر إلى هذا القويّ الجسد
الباتر العزم الشديد الكفاح!
قد أقبل الليل فحيّ الجلد
في رجل يدأب منذ الصباح

* * *

أجبت: يا دنيائي من تخدعين؟
إني امرؤ ضاق بهذا الخداع
مزقت عن عيشتي. هنيّ السنين
لأنني مزقت عنك القناع!

* * *

ان الجمال الساحر الفاتنا
يا ويحه حين تغير الغضون
ويعبث الدهر بحلو الجنى
وتستر الصبغة إثم السنين!

* * *

وهذه السيارة العاتية
وربها الجبار كالبرق سار
ما هي الا شُعْلُ فانية
نصيبها مثل شعاع النهار!

* * *

وارحمته للقوي الصبور
يقضي الليالي في كفاح سخي
وكيف لا أبكي لكبح الفقير
أقصى مناه أن ينال الرغيف!

* * *

كم صحت إذا أبصرت هذا الجهاد
وميسم الذلة فوق الجباه
يا حسرتا ماذا يلاقي العباد
أكل هذا في سبيل الحياة؟

* * *

وفي سبيل الزاد والمأكـل
نملأ صدر الأرض إعـوالا
كم يسخر النجم بنا من عل
وكم يرانا الله أطفالا!

* * *

يارب غفرانك إنا صغار
ندب في الدنيا ديب الغرور
نسحب في الأرض ذيل الصغار
والشيب تأديب لنا والقبور!

قلب راقصة

أمسيْتُ أشكو الضيقَ والأينا
مستغرقاً في الفكرِ والسأمِ
فمضيْتُ لا أدري إلى أينَا
ومشيْتُ حيث تجرّني قدمي

* * *

فرايت فيما أبصرت عيني
ملهىً أعدَّ ليهج الناسا
يجلون فيه فرائد الحسنِ
ويباع فيه اللهو أجناسا

* * *

بفرائب الألوان مزدهر
وتراه بالأضواء مغموراً
فقصدته عَجَلاً ولي بصراً
شبه الفراشة يعشق النوراً

* * *

ودخلته اجتاز مزدحمأ
بالخلق أفواجاً وأفواجاً
وأخوض بحراً بات ملتطماً
بالناس أمواجاً وأمواجاً

* * *

فقدوا حجامهم حينما طربوا
وددوا دويّ البحر صخاباً
فلذا استقروا لحظة صخبوا
لا يملكون النفس إعجاباً

* * *

متوثبين يميل صفهم
متطلع الأعناق يتقد
ومصنفين علّت أكفهم
فؤارة فكانها الزبدأ

* * *

لِمَ لا أثور اليوم ثورتهم؟
لِمَ لا أجرّب ما يحبونا؟
لِمَ لا أصبح اليوم صيحتهم؟
لِمَ لا أضجّ كما يضجوننا؟!

* * *

لِمَ لا تذوق كؤوسهم شفتي؟
إنّ الحجا سَمّي وتدميري
في ذمة الشيطان فلسفتي
ورزانتني ووقار تفكنيري!

* * *

يا قلباً ضقتَ وما هنا سعةُ
ومجد ال مصفودٍ بأغلال
أتقول أعمارٌ مضى ١٩٢٠
ماذا صنعت بعمرِكَ الغالي؟!

* * *

انظر ترَ السيقان عارية
وترَ الخصور ضوامراً تغري
وتجد عيون اللهو جارية
فهنا الحياة! وأنت لا تدري

* * *

مَنْ هَاتِهِ الحسَناءُ يا عيني؟
السحرُ كُلُّها وظُلُّها
كالطير من غصنٍ إلى غصنٍ
وثابة، وثب الفؤاد لها!

* * *

وتراه حسناً غيرَ كذابٍ
لا ما يزيفه لك الضوءُ
ويزيد فتنتها باغرابٍ
حزنٌ وراءَ الحسنِ مخبوءٌ!

* * *

ثم اختفتُ والجمع يرقبها
ويلحّ: عودي! ليس يرحمها
هي متعة للحسّ يطلبها
وأنا بروحي بثّ أفهمها!

* * *

ورأيتها في آخر الليلِ
في فتية نصبوا لها شركاً
يعلو سناها الحزن كالظل
مسكينة تتكلّف الضحكا

* * *

فمضيث تَوّاً، قلت: سيدتي!
زنتِ المراقص أئِما زين!
هل تأذنين الآن ساحرتي
تأكيدَ اعجابي بكأسين؟

* * *

فتمنّعت وأنا ألحّ سديّ
بالقول أغريها وأعتذر
فاستدركتُ. قالت: أراك غداً
ان شئتُ. اني اليوم أعتذر

* * *

وتحوّلت عني لرفقتها
ما بين منتظرٍ ومرتقب
فتانة تغرى ببسمتها
وتحدّد الميعاد في أدب

* * *

حان اللقاء بغادتي وأنا
أخشى سراّباً خادعاً منها
متلهفاً أستبطفء الزمنا
وأظل أسأل ساعتني عنها

* * *

وأجبل عين الريب ملتفتاً
متطلعاً للباب حيرانا
وأقول: ما يدريك أي فتى
هي في ذراعي حبه، الأنا!

* * *

مَنْ ذا يُصَدِّقُ وعدَ فاتنة
لا ترحم الأرواح إتلافا
أنشى تلاقى كل آونة
رجلاً وترمي الوعد آلفا

* * *

وهمت بعد اليأس أن أمضي
فاذا بها تختال عن بُعد
میزتها بشبابها الغضُّ
وبقدّها، أفديه من قدّا

* * *

يا للقلوب لملتقى اثنين
لا يعلمان لأيّما سببٍ
جمعتهما الدنيا غريبين
فتآلفا في خلوة عجبٍ

* * *

عجباً لقلب كان مطمعه
طَرِباً فجاء الأمرُ بالعكس
وأشدُّ ما في الكون أجمعه
بين القلوب أواصرُ البؤس

* * *

مَنْ أَنْتَ يَا مَنْ رَوْحَهَا اقْتَرَبَتْ
مَنْي وَخَاطَبَ دَمْعُهَا رَوْحِي
صَبَّتهُ فِي كَأْسِي! وَمَا سَكَبْتُ
فِيهِ سِوَى أَنْتَ مَذْبُوحِ

* * *

عَجَباً لَنَا فِي لَحْظَةٍ صَرْنَا
مُتَفَاهِمِينَ بِغَيْرِ مَا أَمَدَا
يَا مَنْ لَقَيْتُكَ أَمْسَ! هَلْ كُنَّا
رَوْحِينَ مُمْتَزَجِينَ فِي الْأَبَدِ؟

* * *

هَاتِي حَدِيثَ السَّقَمِ وَالْوَصَبِ
وَصِفِي حَقَارَةَ هَذِهِ الدُّنْيَا
أَنِّي رَأَيْتُ أَسَاكَ عَنْ كَثْبِ
وَلَمَسْتُ كَرِيكَ نَابِضاً حَيًّا

* * *

لا تكتمي في الصدر أسراراً
وتحدثي كيف الأسى شاء
أنا لا أرى إثمأً ولا عاراً
لكن أرى امرأة وبأساء

* * *

تجدين فكرك جدّ مبتعد
والناس نحو سناك. دانونا
وترين حالك حال منفرد
والقوم كثر لا يُعدّونا!

* * *

وترين أنك حيثما كنتِ
ترضين خَوَّانين أنذاً
يبغونه جسداً فإن بعثِ
بذلوا النضار وأجزلوا المالاً!

* * *

يا حرّها من عبرةٍ سالتِ
من فاتك العينين مكحولِ
وعذابها من وحشة طالتِ
وحنين مجهولٍ لمجهولِ

* * *

أفنيّتِ عمرك في تطلبه
ويكاد يأكل روحك المملُ
فلإذا بدا مَنْ تعجبين به
وتقول روحك: ها هو الأملُ!

* * *

أدميت قلبك في تقرّبه
والقلب إن يخلص يهنّ دمه
فلإذا حسبت بأن ظفرت به
فازت به من ليس تفهمه

* * *

سكتت وقد عجبت لخلوتنا
طالت كأنا جدّ عشاق
وأقول: يا طرباً لنشوتنا
صرعى المدامة والجوى الساقى!

* * *

أفديك باكيةً وجازعةً
قد لفّها في ثوبه الغسقُ
ودعتها شمساً مودّعة
ذهبت وعندي الجرحُ والشفقُ

* * *

تمضي، وتجهل كيف أكبرها
إذ تختفي في حالك الظلم
روحاً إذا أثمت يطهرها
ناران: نار الصبر والألم!

الميعاد

إن عُدتْ أو أخلفت لم تعدِ
أنا إلف روحك آخر الأبدِ
ظماً على ظماً على ظماً
ومواردُ كثيرٌ ولم أرِدِ
مرُّ الظلامِ وأنت لي شجنُ
وأتى النهارُ وأنت في خلدي
لا يسمع البحرُ الغضوب إلى
شاكٍ ولا يصفني إلى أحدا
كم لاح لي حربُ الحياة على
أمواجه المجنونة الزبدِ

ورأيت طيفَ الضنك مرتسماً
في عاصفِ الأنواء مطرد
في الليل مدُّ رواقه وثوى
كجوانحٍ طويت على حسدٍ
قبر مباحجه بلا عددٍ
لفتى متاعبه بلا عددٍ -
من يومه يوم بلا أملٍ
وغدٌ بلا سلوى وبعد غدٍ
لولاك والعهد الذي عقدت
بيني وبينك مهجتي ويدي
أضجعتُ جنبي جوف غيظه
وأرحتُ فيه بالي الجسدِ
يا مخلف الميعاد عدُّ لترى
جزعَ الغريب وضيعة الرشدِ
وليالياً موصولة سهرأ
أبدية حجرية الكبدِ
وطليح أسفار وعلته
قتالة لم تشف في بلدٍ
يا شعر أيامي وأغنيتي
وغليل ظمآن الشفاه صدي!

يا ظالمي! عيناك كم وعدت
قلبي إذا شفتاك لم تعد

الميت الحي

(كان الشاعر مريضاً وشعر
أنه ينتهي فكتب القصيدة التالية)

داوِ ناري والْتِساعي وتمهّلْ في وداعي
يا حبيب العمر هبْ لي بضع لحظاتِ سراع
قفْ تأملْ مغربَ العمر وإخفاقَ الشعاع
وابكِ جبار الليالي هدّه طول الصراع
واضياع الحزن والدمع على العمر المضاع!
وهتاف القلب بالشكوى على غير انتفاع
ما يهّمّ الناس من نجم على وشك الزماع
غاب من بعد طلوعٍ ونجا بعد التماع؟!
طال بي سُهدي وإعيائي وقد حان اضطجاعي
وإذا الراحة حانت بعد لأيٍ ونزاع

فصدور الغيد سيّان وأنياب السباع!

* * *

آه لو تقضي الليالي لشتيت باجتماع
كم تمنيتُ وكم من أملٍ مرّ الخداع!
وقفة أقرأ فيها لك أشعار الوداع
ساعة أغفر فيها لك أجيال امتناع
يا مناجاتي وسرّي وخيالي وابتداعي
ومتاعاً لعيوني وشميمي وسماعي
تبعث السلوى وتنسى الموت مهتوك القناع:
دمعة الحزن التي تسكبها فوق ذراعي!

الوداع

حان حرماني وناداني النذيرُ
ما الذي أعددت لي قبل المسيرُ
زمني ضاع وما أنصفتني
زادي الأول كالزاد الأخيرُ
ريّ عمري من أكاذيب المني
وطعامي من عفاف وضميرُ
وعلى كفك قلبٌ ودمُ
وعلى بابك قيدٌ وأسيرُ

* * *

حانَ حرماني فدعني يا حبيبي
هذه الجنةُ ليست من نصيبي
آه من دار نعيم كلما
جثتها أجتاز جسراً من لهيبٍ
وأنا إلفك في ظل الصُّبَا
والشباب الغض والعمر القشيب
أنزل الربوة ضيفاً عابراً
ثم أمضي عنك كالطير الغريب

* * *

لِمَ يا هاجرُ أصبحتَ رحيمًا
والحنان الجَمَّ والرقّة فيما؟
لِمَ تسقيني من شهد الرضا
وتلاقيني عطوفاً وكريمًا؟
كل شيء صار مرّاً في فمي
بعد ما أصبحت بالدنيا عليماً
آه من يأخذ عمري كله
ويعيد الطفلَ والجهلَ القديمًا!

* * *

هل رأى الحب سكارى مثلنا؟
كم بنينا من خيالٍ حولنا!

ومشيناً في طريق مقمر
تشب الفرحة فيه قبلنا!
وتطلعنا إلى أنجمه
فتهاوين وأصبحن لنا!
وضحكنا ضحك طفلين معاً
وعدونا فسبقنا ظلنا!

* * *

وانتهنا بعد ما زال الرحيق
وأفقنا. ليت أنا لا نفيق!
يقظة طاحت بأحلام الكرى
وتولي الليل، والليل صديق
وإذا النور نذير. طالع
وإذا الفجر مُطل كالحرّيق
وإذا الدنيا كما نعرفها
وإذا الأحاب كل في طريق

* * *

هاتِ أسعدني ودّعني أسعدك
قد دنا بعد التّائي موردك
فأذنيه فلاني ذاهب
لا غدي يُرجى ولا يُرجى غدك

وابلائي من ليالي التي
قربت حيني وراحت تبعدك !
لا تدعني ليلي فغداً
تجرح الفرقة ما تأسو يسدك !

* * *

أزف البين وقد حان الذهاب
هذه اللحظة قدت من عذاب
أزف البين، وهل كان النوى
يا حبيبي غير أن أغلق باب ؟
مضت الشمس فأمسيت وقد
أغلقت دوني أبواب السحاب
وتلفك على آثارها
أسأل الليل ! ومن لي بالجواب ؟

الزائر

يا للحبيب المفدَّى غداة زار وسلَّم
مستحيّاً والهوى في ركابه يتضرَّم
وصامتاً وهو أيكُ بألف شدو ترنَّم
ناداه قلبي اوناجاه خاطري! وهو يعلم!
يا مطلع السحر والنور والجمال! تكَلَّم!
أبنُ! وإلا أعن قلبي الممزَّق وارحَم!

* * *

يا غازياً يضرب القلب وهو حصنٌ مُحَطَّم
لَمَّا طلعت عليه وهى وأنَّ وسلَّم
يا فتنة تتهادى ورحمة تبسَّم

إن لم يكن لي رجاء ولا لحظي مغنم
أو لم يعد لي نصيب دعي بحسبك أحلم!

الليالي

مكاني الهادي البعيد
كُن لي مجيراً من الأنام
قد أمك الهارب الطريد
فآوه أنت والظلام

* * *

يا حسنها ساعة انفصال
لا ضنك فيها ولا نكد
يا حقة الوهم والخيال
هلاً تمهلت للأبد!

* * *

يا أيها العالم الأخير
ماذا ترى فيك من نصيب؟
أراحةً فيك للضمير
أم موعداً فيك من حبيب؟

* * *

كم يَعذُّبُ الموت لو نراه
أو كان فيك اللقاء يُرجى
ينفض عن عينه كراه
ويقبل الراقد المسجى!

* * *

لكن شكاً بما تجنُّ
خيّم فوق العقول جمعا
عجبتُ للمرء كم يثنُّ
ويستطيب الحياة مَرعى

* * *

قد صار حبُّ الحياة منا
يقنع بالجيفة السباع
وعلم السمح أن يضلُّنا
وثبت الجبن في الطباع!

* * *

طال بنا الصمت والجمود
لا البدر يوحى ولا الغدير
يا عالم الضيم والقيود
برُحت بالطائر الأسير!

* * *

هربتُ من عالمٍ أضراً
وجئتُ يا كعبتي أزور
هاتي خيلاً إذن وشعراً
أسكبه في فم الدهور!

* * *

هربتُ من عالم الشقاء
وجئتُ عليّ لديك أحيا!
أشرب من روعة السماء
شعراً وأسقي الفؤاد وحيًا!

* * *

ملكْتُ في هاته العوالم
مهزلة الموت والحياة
وصورة القيد في المعاصم
ووصمة الذلّ في الجباه

* * *

هياكلُ تعبر السنين
واحدة العيش والنظام
واحدة السخط والأنين
واحدة الحق والخصام!

* * *

وواحد ذلك الطلاء
يسترُ خزيًا من الطباع
أفنى البلى أوجه الرياء
ولم يذبْ ذلك القناع!

* * *

بعينها كذبة الدموع
بعينها ضحكة الخداع
ومُنحنى هاته الضلوع
على صوادٍ بها جياغ!

* * *

كأن صدر الظلام ضاّق
من كثرة البث كل حين!
يا ويحه كيف قد أطاق
شكوى البرايا على السنين؟!

* * *

كأنما ينفث الشهب
تخفيف كربٍ يثنّ منه
كالقلب إن ضاق واكتأب
تخفف الذكريات عنه

* * *

كم زفرة في الضلوع قرّت
يحوطها هيكلاً مريضاً
مبيدة حيثما استقرت
فان نبح سميت قريضاً

* * *

كم في الدجى آهةً تطول
تسري الى أذنه وشعرًا
لو يفهم النجم ما نقول
أو يفهم الليل ما نُسرًا

* * *

ما بالها أعين الفلك
منتثرات على الفضاء
تطل من قاتم الحلك
بغير فهمٍ ولا ذكاء!

* * *

ألا وفيّ ألا معين
في مدلهم بلا صباح؟
وكلّما جدّ لي أنين
تسخر بي أنة الرياح!

* * *

هبناشكونا بلا انقطاع
ما حظ شاكٍ بلا سميع
وحظ شعيرٍ إذا أطاع
يا ليتَه عاش لا يطيع

* * *

يضيع في لجة الزمن
مبدداً فتي الوري صداة
ولن ترى في الوجود مَنْ
يدري عذاب الذي تلاه!

* * *

يا أيها النهر بي حسد
لكل جارٍ عليك رف
أكلُّ راجٍ كما يودّ
يروى ظمأه ويرتشفّ

* * *

ومن حبيب إلى حبيب
ترنو حناناً وتبتسم
وكل غادٍ له نصيب
من مائك البارد الشبم

* * *

يا نهرُ رويت كل ظامي
فراح ريان إن يذُق
فكن رحيماً على أوامي
فلي فمٌ بات يحترق

* * *

يا نهر لي جذوة بجنبي
هادئة الجمر بالنهار
فإن دنا الليل برحت بي
وساكن الليل كم أثار

* * *

وقفت حرّان في إزائك
فهل ترى منك مسعدٌ؟
وددت ألقي بها لمائك
لعلها فيك تبرّد

عالج لظاهما فإن سكن
فرحمة منك لا تحذ
وإن عصت نارها فكن
قبراً لها آخر الأبد!

* * *

تريني الهاجر الشتيت
وقربه ليس لي ببال
وكلما خلتنني نسيث
مرّ أمامي له خيال

* * *

تمر ذكرى وراء ذكرى
وكل ذكرى لها دموع
وتعبر المشجيات تترى
من كل ماضٍ بلا رجوع

* * *

ماضي وكم فيه من عثار
ومن عذابٍ قد انقضى
كم قلت لا يرفع الستار
ولا ادكار لما مضى!

* * *

يا من أرى الآن نصب عيني
خياله عطر النسَم
بالله ما تبتغيه مني
ولم تدع لي سوى الألم

* * *

في ذمة الله ما أضعتم
من مهجٍ أصبحت هباء
لم نجزكم بالذي صنعتُم
إنّا غفرنا لمن أساء

* * *

لا تحسبوا البرء قد أَلَمَّ
فلم يزل جرحنا جديدا
يخدعنا أنه التأم
ولم يزل يخبأ الصديدا!

* * *

يا أيها الليل جئتُ أبكي
وجئتُ أسلو وجئت أنسى
طال عذابِي! وطال شكِي.
ومات قلبي، وما تأسَى!

الجمال الضنين

قلُّ للبخیل إذا ما عزَّ مشرعهُ:
يا مانع الماء عني كيف تمنعهُ
اغرَّ حسنك أن الخلد جدوله
وأنه من غريب السحر منبعه؟
يا أيها الكوكب المحبوس في فلكِ
مبددُ مجده فيه مضیّعُه!
هیهات یخلد حسنٌ لا یؤلّهُه
شعرٌ من النسق الأعلى ویرفعُه!
أنا شهیدک، والقلب الضحوک إذا
أدمیتَه، والمغنی إذ تقطّعه

هل منك يوم رضى ضنّ الزمان به
أعيا خيالي وأضناني توقّعه؟!
كم بثّ متبهاً أصغي لخطوته
أراه في الوهم أحياناً وأسمعه!
وأنت في أفق الأوهام طيف صبا
سما ودقّ على الأفهام موضعه
كأنك النسم النشوان منطلقاً
أظل كالنفس الحيران أتبعه
تعال وادنّ بيوم لا نحسّ به
أجسادنا. في صفاء لا نضيعه!
لكن أحسك تجري في صميم دمي
أنت الحياة، وأنت الكون أجمعه!

ليالي الارق

(زيارة من حبيب يسأل: لماذا نتلقى هذه
اللحظات الهاربة ما دمنا نفترق بعد ذلك).

| | |
|------------------------|---------------------|
| هل في العصيب المدلهم | مصغٍ لشاكٍ لم ينم |
| سهلاً على سهدٍ وذكر | ي فوق ذكرى تزدهم |
| وحنين قلب لا يثو | ب إلى حيالٍ لا يلم |
| يا من أحب وافتيدي | ويلد لي فيه الألم |
| لو كنت تسمع لاسترح | ت من الشكاية للظلم |
| ان الكواكب ضيقن بي | ذرعاً وآسيها سئم |
| ومن العجائب في اليا | لي والحوادث تستجـم |
| شكوى الحيارى في الحياة | إلى حيارى في السدم! |

* * *

لمن انتظاري في الظلام كأن بي شبه اللمم؟

وتساؤلي في حالِك
وعلام اصغائي لعل
ليلي العشيّة مثل ليـ
يا طالما أدنتك أو
فلمحت صبحك في السوا
وشفيت وهمي من رضا
ورويت أذني من حديد
وحرقت قلبي من سنا
كفراشةٍ حامت عليـ

* * *

لا صوت فيه ولا قدم؟
خطاك هذي عن أمم؟
لي في غرامك من قدم
هامّ كواذب كالحلم
د وخلتُ روحك في النسم
كٍ وربّ ذي يأسٍ وهم
ثكٍ وهو معبود النغم
كٍ على جمالٍ يضطرم
بكٍ وأيّ قلبٍ لم يُحمّ!

لك حسن نوار الخميـ
لك نظرة الفجر الجميـ
لك طلعة البرء المرجّـ
لك كل ما أوفى على
فبأيّ قلبٍ أتقيـ

* * *

يطل اللقاء ولمّ يقم
روحي ولا نظري النهم
وجرت بنعمي لم تتم
بها سوى عبقٍ ينمّ

يا زائراً عجلان لمّ
ودّعت ما أشبعت لي
ومضيت عن دنيا خلّت
لم يبق من أثر اللقاء

وسؤالٍ دمعك حين
لَمْ يا أليفَ خواطري
والآمَ تدفعنا الحوادث
دَفَعَتْ بمركبنا المقام
خَرَجَتْ وما تدري الغدا
بدأتْ عَلَى ريح الرضا

يسألني وَمَنْ لي بالكلم
غفت العيون ونحن لَمْ!
في عُبابٍ يلتطم
دير الخفبة والقسم
ة بأي صمغٍ ترتطم
والله يدري المختم!

صخرة الملتقى

(صخرة بين البحر والصحراء كنا نتلاقى
عندها ونستلهم البحر والصحراء أشعارنا).

سألتك يا صخرة الملتقى
متى يجمع الدهر ما فرَّقا!
فيا صخرةً جمعت مهجتيين
أفاءا إلى حسنهما المنتقى!
إذا الدهر لَجَّ بأقداره
أَجَدًا على ظهرها الموثقا
قرأنا عليك كتاب الحياة
وفضَّ الهوى سرها المغلقا
نرى الشمس ذائبة في العباب
وننتظر البدر في المرتقى

إذا نشر الغرب أثوابه
وأطلق في النفس ما أطلقا
نقول هل الشمس قد خضبت
وخلت به دمها المهرقا
أم الغرب كالقلب دامي الجراح
له طلبة عز أن تلحقا
فياصورة في نواحي السحاب
رأينا بها همنا المغرقا
لنا الله من صورة في الضمير
يرأها الفتى كلما أطرقا
يرى صورة الجرح طي الفؤاد
ما زال ملتهباً محرقا
ويأبى الوفاء عليه اندمالاً
ويأبى التذكر أن يشفقا
ويا صخرة العهد أبك اليك
وقد مُزق الشمل ما مزقا
أريك مشيب الفؤاد الشهيد
والشيب ما كلل المفريقا
شكا أسره في حبال الهوى
وود على الله أن يُعتقا

فلما قضى الحظ فك الأسير
حسن إلى أسره مطلقا

الشك

(قد يظفر المرء بقرب حبيبه، ولكنه يشك
في هذا النعيم الذي لقيه، فيبكي في النعمة
كما يبكي في الشقاء).

بي ما تحسّ وفي فؤادك ما بي
فتعال نبك أيا نجيّ شبابي
تجري الدموع وأنت دأن واصل
كمسيلهن وأنت في الغياب
أنكرت بي ناري عشية لامست
شفتاي مثك أنامل العناب
وجرت يميني في غزير حالك
مسترسل كالجدول المنساب
وسألت ما صمتي وما إطراقتي
وعَلامَ ظلت حيرة المرتاب

أقبل أذقني ما اليقين وهاته
خلواً من الآلام والأوصابِ
أقبل لأقسم في حياتي مرة
ان الذي أسقاه ليس بصابِ
لهفي على هذا اليقين! وطعمه
بفمي وتكذيبي شهياً شرابي!

* * *

مَنْ أنت؟! من أي العوالم ساحرٌ
مستأثر بأعنة الألبابِ؟
حدثت نفسي إذ رأيتك بادياً
وأطّلت تسعالي بغير جوابِ
ما يصنع الملك الطهور بعالمِ
فانٍ وأيّامٍ كلمع سرابِ؟
ما يصنع الأبرار بالأرض التي
ساوت من الأبرار والأوشابِ؟
دوّارةً أبدَ السنين كعهديها
من ليل آثامٍ لصبح هتابِ
تغلو الحياة بها الى أن تنتهي
عند التراب رخيصة كترابِ!

يا هيكل الحسن المبارك ركنه
الساحر النور الطهور رحاب
لا صدق إلا في لهيك وحده
وجلاله الباقي على الأحقاب
قدمت قرباني إليك بقية
من مهجة ضاعت على الأحباب
وأذبت جواهرها فداء نواظر
قُدسيّة، عُلوّيّة المحراب!

خواطر الغروب

قلت للبحر إذ وقفت مساء
كم أطلت الوقوف والاصغاء
وجعلت النسيم زاداً لروحي
وشربت الظلال والأضواء
لكأنّ الأضواء مختلفات
جَعَلْتُ مِنْكَ رَوْضَةً غِنَاءَ
مَرُّ بِي عَطْرَهَا فَاسْكِرْ نَفْسِي
وَسَرِّي فِي جِوَانِحِي كَيْفَ شَاءَ
نشوة لم تطل! صحا القلب منها
مثل ما كان أو أُمِّدَّ عَنَاءَ

إنما يهم الشبيه شبيهاً
أيها البحر! نحن لسنا سواء
أنت باقي ونحن حرب الليالي
مَزَّقْتَنَا وصيرتْنَا هباءً
أنت عاتٍ ونحن كالزبد الذا
هب يعلو حيناً ويمضي جُفَاءً!
وعجيبُ اليك يممثُ وجهي
إذ ملكتُ الحياةَ والأحياءَ
أبتغي عندك التأسّي وما تم
لك رَدّاً ولا تجيب نداءً!

* * *

كل يومٍ تساؤلٌ... ليت شعري
من ينبّي فيحسن الإنباء؟
ما تقول الأمواج! ما آلم الشم
سَ فولّت حزينه صفراءَ
تركّتنا وخلفّت ليلَ شكِّ
أبدِيّ والظلمةَ الخرساءَ
وكأنّ القضاء يسخر مني
حين أبكى وما عرفتُ البكاءَ

ويح دَمعي وويح ذلة نفسي
لَمْ تدع لي أحداثه كبرياءاً

مناجاة الهاجر

دع النفس تمرح في خيالٍ وأوهام
وخلّ لأجفاني كواذب أحلامي!
وقل يا حبيب القلب انك عائد
على جهل حساد وغفلة لؤام
وإنك داني كالربيع وزائر
بضاحك نوار ومخضّل أكمام
تعال، اسقني خمر المواعيد والرضا
وخلّ الأمانى البيض تغمر أسقامي
أيحرم حتى وهم حبك من رمي
بمهجته في ناره دون إحجام

وأنفق فيه قلبه وشبابه
فلم يَبْقَ إلا الجرح والشفق الدامي!
ومن عجب أحنو على السهم غائراً
ويسألني قلبي متى يرجع الرامي!
فيا لهفه لو كنت أدري بموعدي
وراء الليالي أو رجاءً بإمام
ولو كان عندي غير زفرة آسف
وحسرة أشعارٍ ودمعة أقلام
ولو كنت أدري كيف يصفو مغاضبٌ
كان رضاه في ذرى الكوكب السامي
كان ائتلاق النجم والنجم مُشرقٌ
ثناياه تبدو في عبوسة أيامي
كان نسيم الليل يحمل طيبه
كان اصطدام الموج معبود أقدام!
فيا أُملي النائي إذا كنت مذنباً
فقد تبت عن ذنبي إليك بالآمي!
حيبتك، لا أدري الهوى ما وراءه
وما بعد سقمي فيك عاماً على عام
جمالك نبراسي وروحك كعبتي
وعيناك وحيي في الحياة وإلهامي!

الصورة

| | |
|----------------------|--------------------|
| يا رسم من أعطى الهوى | مفتاح قلبي المقفل |
| في حبه فني الصبا | وشباب أيامي بلي |
| يا ورح ما ضيعت في | ه من قليل مخجل |
| ماضي ضاع ولو قدر | ت لجدت بالمستقبل |
| يا رسم! كم من ليلة | أبكي وأستبكيك لي |
| حتى رجعت مخادعاً | ومضيتُ جدُّ مضلُّ |
| أرئو لدمعي بادياً | في وجهك المتهلل |
| فإخال عينك هزها | شكوى الغريب المهمل |
| فبكث وتلك دموعها! | هذي تسيل وذئ تلي |

رجوع الغريب

عادتْ لطائرها الذي غَنَّاها
وَشَدَا فهاجَ حَنِينُهَا وَشَجَاها
أَيُّ الحَظوظِ أعادها لَوَفِيَّها
وَنَجَى وَحدتها وإلفَ صباها
مَشبُوبَةُ التحنانِ تَكْتُمُ نارها
عَبثاً وتَسْأَلِي أن يبينَ لظاها
يا إلفيَ المعبود! سِرِّكَ ذائع
نار الحنينِ دفينها أَفشاها

* * *

ماذا لقينا من لقاءٍ خاطفٍ
وعشية كالبرق حان ضحاها؟!
يا ويح هاتيك الثواني لم تقف
حتى نسيغ هناءةً ذقناها!
حتى يمتع باليقين مكذب
عينيه في رؤيا يضلّ سناها
تمضي لها الأبصار مُشعلة الهوى
وتحول عنها ما تُطبق لقاءها!

* * *

تخبو العواطف في الصدور وتنتهي
ويجف في زهر القلوب نداها!
وأنا أحسّ اليوم بدء علاقة
وعنيف ثورتها وحرّ مُداهَا!

* * *

لم ترو منك نواظري وخواطري
ورجعت أذكي مهجةً وشفاهَا!
مدُّ الخريف على الرياض رواقه
ومضى الربيع الطلق ما يغشاها
ما بالرياض؟! كآبةً في أرضها
وسحابة تغشى أديم سماها!

جمدت حمائم أيكها وأنا الذي
شاكيته فاغرورقت عيناهَا!

* * *

كيف السبيلُ إلى شفاء صباية
الدهر أجمع ما يبلُ صداهاَا!
وإلى نسائم جنة سحرية
قرّحت أجفاني على مغناهاَا!
قضيتُ أيامي أضْمَ خيالها
وأضعت أيامي أقول عساهاَا!

قميص النوم

(كان الشاعر مريضاً فارتدى قميص النوم
فشفي).

يا ليلةً سنحت في العمر وانصرمت
هَلْ رَجَعْتَ؟ وهَلْ عادَ أحبابي؟
(يا ليت شهدك إذ لم يُبق لي أبداً
لَمْ يُبق في القلب تذكراً من الصابِ)
لَمْ أنس مُهديتي جلبابها وعلى
جسمي من السقم منها أيُّ جلبابِ
قميصُ يوسف ردَّ العينَ مبصرةً
فهاز بالنورِ ذاك المطرُق الكابي
وأنتَ لو أن روحاً أزمعت سفرأ
أعدتها وخيالُ الموت بالبابِ

فَذُدْ خِيَالَ الْمَنَايَا الْيَوْمَ عَنْ رَجُلٍ
أَنْشَبَنَ فِي رُوحِهِ أَشْبَاهَ أَنْيَابٍ
وَلَا عَجَزَتْ فَكُنْ فِي الْمَوْتِ لِي كَفْنًا
أَمْتُ وَأَلْقَى إِلَهِي غَيْرَ هَيَّابٍ

الغد

يا حناناً كيدِ الآسي الرؤوم
وشُعاعاً يُشْتَهَى بعد الغُيومِ
أنا في بُعْدِكَ مَفْقُودُ الهُدَى
ضائعٌ أعشَو إلى نورِ كريمِ
أشتري الأحلامَ في سُوقِ المُنَى
وأبيعُ العُمَرَ في سُوقِ الهُمومِ !
لا تَقْلُ لي في غَدٍ موعِدُنَا
فَالْغَدُ المَوْعُودُ ناءٍ كالنجومِ !



أَغْدَا قَلْتِ؟ فَعَلَّمْنِي اصْطَبَارَا
لِيَتْنِي أَخْتَصِرُ الْعُمَرَ اخْتِصَارَا
عَبَرْتُ بِي نَشْوَةً مِنْ فَرْحٍ
فَرَقَصْنَا أَنَا وَالْقَلْبُ سُكَارَى
وَعَرَانَا طَائِفٌ مِنْ خَبَلٍ
فَانْدَفَعْنَا فِي الْأَمَانِي نَتَبَارَى
سَنَدُمُ النُّورَ حَتَّى يَتَلَاشَى
وَنَدُمُ اللَّيْلَ حَتَّى يَتَوَارَى!

* * *

انْفَرَدْنَا أَنَا وَالْقَلْبُ عَشِيَا
نَنْسِجُ الْأَمَالَ وَالنَّجْوَى سَوِيَا
فَرَكَبْنَا الْوَهْمَ نَبْغِي دَارَهَا
وَطَوَيْنَا الدَّهْرَ وَالْعَالَمَ طَيَّا
فَبَلَّغْنَاهَا وَهَلَّلْنَا لَهَا
وَنَزَلْنَا الْخُلْدَ فَيَنَانَا نَدِيَا
وَلَقِينَا الْحَسَنَ غَضًّا وَالصَّبَا
وَتَمَلَّيْنَا الْجَلَالَ الْأَبَدِيَا

* * *

قَالَ لِي الْقَلْبُ: أَحَقًّا مَا بَلَّغْنَا؟
كَيْفَ نَامَ الْقَدْرُ السَّاهِرُ عُنَا؟

أتراها خِدْعَةً حَاقَتْ بِنَا؟
أتراها ظِنَّةً مِمَّا ظَنَنَّا؟

قَلْتُ: لَا تَجْزَعُ فِكْمَ مِنْ مَنْزِلٍ
عِزٌّ حَتَّى صَارَ فَوْقَ الْمَتَمَنَى
أَذِنَ اللَّهُ بِهِ بَعْدَ النُّوَى
فثَوِينَا وَاسْتَرْحِنَا وَأَمِنَّا!

* * *

يَا جِنَانَ الْخُلْدِ قَدُمْتُ اعْتَذَارِي
إِذْ يَطُوفُ الْخُلْدُ سَقَمِي وَدَمَارِي
أَيُّهَا الْأَمْرُ فِي مُلْكِ الْهَوَى!
اعْفُ عَنْ لَهْفَةِ رُوحِي وَأَوَارِي
أَشْتَهِي ضَمِّكَ حَتَّى أَشْتَفِي
فَكَاَنِي ظَامِيءٌ آخِذٌ ثَارِي
غَيْرَ أَنِّي كُلَّمَا امْتَدَّتْ يَدِي
لِعِنَاقٍ خِفْتُ أَنْ تُؤْذِيكَ نَارِي!

* * *

أَيُّهَا النُّورُ سَلَاماً وَخُشُوعاً
أَيُّهَا الْمُعْبَدُ صَمْتاً وَرُكُوعاً

ملكيت قلبي ولبي رهبة
عصفت بالقلب واللّب جميعاً
رُبّ قول كنتُ قد أعددتُه
لكَ إذ ألقاك يأبى أن يطيعاً
وحبيسٍ من عتابٍ في فمي
قد عصاني فتفجّرتُ دموعاً!

* * *

لذعتني دمة تلفح خدي
نبهتني من ضلالٍ ليس يُجدي
واختفتُ تلك الرؤى عن ناظري
وطواها الغيبُ في سحري بُردٍ
وتلفّتُ فلا أنت ولا
جنةُ الخلد ولا أطيافُ سعدٍ
وإذا بي غارقٌ في محنتي
وبلائي، أقطع الأيامَ وحدي

* * *

هاتِ قيثاري ودّعني للخيالِ
واسقني الوهمَ! وعَلَّ بالمحالِ!
ودّع الصّدق لمن ينشده
الحجى خصمي فاغمر بالضلالِ

وخذ الأنوار عني، ربما
أجد الرحمة في جوف الليالي
خلني بالشوق أستدني غداً
فغداً عندي كآبادٍ طوال!

رثاء شوقي

(ألقيت على قبر فقيد الشعر)

قل للذين بكَوُوا على (شوقي)
النادبين مصارع الشُّهْبِ
والهَفْتَاهُ لمصر والشرْقِ
ولدولة الأشعار والأدبِ!

* * *

دنيا تَقْرُ اليومَ في لحدٍ
وصحيفة طُوِثَ من المجدِ
ومُسافرٌ ماضٍ إلى الخلدِ
سَبَقَتْهُ آلاءُ بلا عَدُ

* * *

هذا ثرى مضرَ الكريم، وكم
أكرمتَه وأشدَّت بالذكرِ
يلقاك في عطفِ الحبيبِ فنم
في النور لا في ظلمةِ القبرا

* * *

كم من دفينِ رحى تحييه
ويَعثُّته وكَفَفَتْ غُرْبَتَه
فاحللْ عليه مكرماً فيه
يا طالما قدَّست تُربته

* * *

يا نازلَ الصحراءِ موحشةً
ريانةً بالصمتِ والعدمِ
سالتُ بها العبراتِ مجهشةً
وجرت بها الأحزان من قدمِ

* * *

هذا طريق قد ألفناه
نمشي وراءَ مُشَيِّعِ غالٍ
كم من حبيب قد بكيناه
لم يُمَحَ من خلدٍ ولا بالٍ

* * *

وكان يومك في فجيعة
هو أول الأيام في الشجن
وكانما الباكي بدمعته
ما ذاق قبلك لوعة الحزن!

* * *

فاذهب كما ذهب النهار مضى
قد شيعته مدامع الشفق
واغرب كما غرب الشعاع قضى
رقت عليه جوانح الغسق

* * *

ما كنت إلا أمة ذهبت
والعبقريّة أمة الأمم
أو شعلة أبصارنا خلبت
ومنارة نصبت على علم

* * *

يا راقداً قد بات في مثنوى
بعدت به الدنيا وما بعدا
أين النجوم أصوغ ما أهوى
شعراً كشعرك خالداً أبداً؟!

* * *

لكنْ حزني لو علمت به
لم يُيقِ لي صبراً ولا جُهداً
فاعذر إلى يومٍ نفيك به
حقُّ النبوغِ ونذكر المجداً

هبة السماء

(القيت في حفلة تأبين المرحوم أحمد
شوقي بك بمسرح حديقة الازبكية).

| | |
|-----------------------|-----------------------|
| يتهافون على الفناء | راحوا بأرواحٍ ظمأ |
| لم تلق دونهم رواء | جفت حلقٌ بعدهم |
| د ومنهلٍ فيه الشفاء | واهاً لكأسٍ كالخلو |
| دُوضاق بالدنيا وناء | كنا إذا ضجُّ الفؤا |
| ونعُبُ منه كما نشاء | نمضي إليه فنستقي |
| رُبكم وقد عزَّ اللقاء | فاليومَ إذ شطَّ المزا |
| ن فحسبنا قَطراتُ ماء! | ويخلتُمُ بخلَ الضني |

* * *

| | |
|----------------------|--------------------------|
| أين الأمين على الإما | رة والحريصُ على اللواء؟! |
| قبسُ أضواءِ العالمِ | ن كما تُضيءُ لهم ذكاء |

ثم اختفى خلف الغيو ب مخلفاً ظلمَ المساء
فكأنما هبة السَّاءِ ِ قد استردتها السَّاءِ!

* * *

| | |
|----------------------|-------------------------|
| جزع الرياض لطائرٍ | غنى فأبدع في الغناء |
| حتى إذا خلب العقو | ل وقيل: سحرٌ لا مرأى! |
| ولّى عن الايك الفخو | ربه إلى عرض الفضاء |
| فكأنه والسُّحب تط | ويه فيمعن في الخفاء |
| دنيا من الأمل الجمي | ل قد استبدّ بها العفاء! |
| ووراءها شفقٌ من ال | ذكرى كجرح ذي دماء! |
| وتسائل الدُّنيا التي | ناطت به كل الرجاء |
| عن أي سرٍ طار عن | هذي الرُّبى وعلام جاء؟! |
| قم يا فقيد الشعر وإن | ظُر أيّ حفلٍ للرثاء! |
| أمّ يُصبرُ بعضها | بعضاً، وهيئات العزاء! |
| هذي الجموع الباكيا | تُ الساخطاتُ على القضاء |
| قاسمتها أشجانها | ووفيت ما شاء الوفاء |
| أولم تجدك لسانها ال | شاكي إذا احتدم البلاء؟ |
| أولم تكن غريدها | ونديمها عند الصفاء؟ |
| لم لا توفيك الجمي | ل وتستقلّ لك الفداء؟! |

* * *

| | |
|-----------------------------------|--------------------------------|
| رِ قَدْ اسْتَمَّ لَهُ الشَّرَاءُ | وَمُنْعَمٍ بَيْنَ الْقُصُوصِ |
| مَ وَجِشُمُ الْقَلْبِ الْعَنَاءُ! | مَا بِأَلِهَ حَلَّ الْهَمُ |
| هُوَ عَنْ أَذَاهُ فِي غِنَاءٍ! | وَيَنْوُو بِالْعَبِيءِ الَّذِي |
| فَهُ مِنَ الثَّمَنِ الذُّكَاءُ! | وَيَحَ الذُّكَاءِ وَمَا يَكِلِ |
| مِنْ جِسْمِهِ إِلَّا ذَمَاءُ | أَضْنَى قَوَاهُ وَلَمْ يَدْعُ |
| يَا، رُوحَهُ وَالْمَجْدُ دَاءُ! | وَالْمَجْدُ يُوغِلُ فِي حَنَا |
| * * * | |

| | |
|--------------------------------------|----------------------------------|
| حَمَلَهُ عَلَى الدُّنْيَا الْبَقَاءُ | صَرَخَ مِنَ الْأَدَبِ الصَّمِيءِ |
| وَالْفَنُّ فِي رُوحِ الْبِنَاءِ | الدَّهْرُ يَحْمِي رُكْنَهُ |
| * * * | |

| | |
|---------------------------------|----------------------------------|
| دِ وَالتَّفُوقِ وَالْعِلَاءُ | (شوقي) ! عَلَى رَغَمِ التَّفَرُّ |
| كُلُّ الرِّجَالِ بِهَا سُوءُ | ذَاكَ الرِّقَادُ بِسَاحَةِ |
| شَيْءٍ حَوْلَ مَصْبَاحِ أَضَاءِ | وَبِرَغَمِ ذَهْنِ كَالْفِرَا |
| نَ وَلَا تَمَلْ مِنَ الثَّوَاءِ | مَثَوَاكَ لَا تَشْكُو السَّكُو |

هجاء أعمى بغيض. زوج حسناء

يا جمال الصُّبا وأنس النفوسِ
خبرينا عن زوجك المنحوسِ!
حدّثي أنت عن عماه «الحيسي»
وصفي لي الغرام (بالتحسيسِ!)

* * *

حدّثينا عن اللهيب المفدّى
وجمالٍ يُصَيِّرُ الحرَّ عبدا
وجنون الأعمى إذا ما استجدى
وهو يعشو لناره كالمجوسِ!

* * *

يا جمالاً في الترب يُلقَى ويُرمَى
يا لظلم الحظوظ والحظ أعمى!
وبلائي أني أسمىه ظلماً
وهو لفظ ما جاء في القاموس!

* * *

آه من قسوة الطبيعة شقت
ظلمةً في مكان نورٍ ورقّت
دونَ قصيدٍ لعينه فاستبقت
كوةً في فضائها المظموس!

* * *

كوةٌ تنفذ الحفيظة عنها
ويُطلُّ الدهاء والخبثُ منها
طالعنا في طلعة لم تزنها
«كالفتيل» الحقيق في (الفانوس)

* * *

كذلك الأبقار إذ ربطوه
وتراهم بخرقةٍ عَصَبوه
فاذا ما عصاهم ضربوه
وتمشَّى على غناء «الالوس»!

* * *

وتراه تقولُ يقطر بغضا
حيوانٌ يريد أن ينقضَّ
حسبك الله! عشت تنظر أرضا
فابق فيها! حرمت نورَ الشمس!

الانتظار

(وقف الشاعر ينتظر تحت
العاصفة والظلام والبرد)

لعينيك احتملنا ما احتملنا
وبالحرمان والذلّ ارتضينا
«وهان إذا عطفت ولو خيالاً
وأين خيالك المعبود أين؟»

* * *

تعال! فلم يعد في الحي سارٍ
وهوّمَتِ المنازلُ بعد وهنٍ
نوران على نوافذها ظلامٌ
وقد كانت تطلّ كآلف عينٍ

* * *

تعال! فقد رأيتُ الكون يحنو
عليّ ويدرك الكرب الملمّ
ويجلو لي النجوم فأزديها
وأغمض لا أريد سواك نجماً

* * *

ومننظرٌ بأبصاري وسمعي
كما انتظرتك أيامي جميعاً
وهل كان الهوى إلا انتظاراً
شتائي فيك ينتظر الربيعاً

* * *

أرى الأباد تغمرني كبحرٍ
سحيق الغور مجهول القرار
ويأتمر الظلام عليّ حتى
كأنني هابط أعماق غارٍ

* * *

وتصطبُّ العواصف ساخرات
وتطعنني بأطراف الحرابِ
وتشفق بعد ما تقسو فتمضي
لتقرع كل نافذةٍ وبابٍ

* * *

فصحت بها إلى أن جف حلقي
فحين سكّ كلمني إِبائي
وأشعرني العذاب بعمق جرحي
وأعمق منه جرح الكبرياءِ

* * *

ولمّا لم تفز بلفاك عيني
لمحتك آتياً بضمير قلبي
فأسمع وقع أقدامِ دوانِ
وأنصت مصغياً لحفيف ثوبِ

* * *

وأخلق مثلما أهوى خيالاً
وأستدني الأمانى والحبىبا
وأبدع مثلما أهوى حديثاً
لنأٍ صار من قلبي قريباً

* * *

أمدّ يديّ في لهف إليه
أشاكيه بمحتبس الدموعِ
فيسبقني إلى لقياه قلبي
وثوباً ثم يبرد في ضلوعي

* * *

فتصطبّخ العواطف ساخرات
وتطعنني بأطراف الحرابِ
وتشفق بعد ما تقسو فتمضي
لتقرع كل نافذةٍ وبابٍ!

صلاة الحب

أحقاً كنت في قربي لعلي واهمٌ وهما
تكلمُ سيدَ القلب وقل لي: لم يكن حُلماً

* * *

دنوت إليّ مستمعاً فُبُحْتُ، وفرطاً ما بُحْتُ
بعبادك والذي صنعا وهجرُك والذي ذُقْتُ

* * *

وحبُّي! ويحه حُبِّي تبيعك حيثما كنت
تكلمُ سيدَ القلبِ وقل بالله ما أنت؟

* * *

أرى في عمق خاطرك جلالاً يشبه البحرا

والمح في نواظرك صفاء الرحمة الكبرى

* * *

وأنت رضى وتقبيل
وأنت ضنى وحرمان
وفي عينيك تفتيل
وفي البسمات غفران

* * *

وأنت تهلل الفجر
وأنت تهلل الأفق
وحيناً أنه النهر
وحزن الشمس في الغسق

* * *

وأنت حرارة الشمس
وأنت براءة الطفل
وأنت تجارب الأمس
وأنت هناءة الظل

* * *

وأنت الحسن ممتنعا
وأنت الخير مجتمعا
تحدى حصنه النجما
وعندك عرشه الأسمى

* * *

وعندك كل ما أظما
وعندك كل ما أدمى
ورّد القلب لهفانا
وزاد الجرح إثمنا

* * *

وعندك كل ما أحيا
وعندك نظرة الدنيا
وشدّد عزمه الواهي
وقربك نعمة الله

* * *

وفيم هواجس القلب وفيم أطيل تسآلي
أحبك أقدس الحب وحبك كنز الغالي

* * *

سناك صلاة أحلامي وهذا الركن محرابي
به ألقيت آلامي وفيه طرحت أوصابي

* * *

هوى كالسحر صيرني أرى بقريحة الشهب
وطهرني وبصّرني ومزّق مغلق الحجب

* * *

سموت كأنما أمضي إلى ربّ يناديّني
فلا قلبي من الأرض ولا جسدي من الطين!

* * *

سموت ودق إحساسي وجُزّت عوالم البشر
نسيت صفائر الناس غفرت إساءة القدر!

مصافحة اللقاء

| | |
|------------------|--------------------|
| أهاب بنا فلبينا | منادٍ ضمّ روحينا |
| كأننا إذ تصافحنا | تعانقنا بكفينا |
| كأن الحب تيار | سرى ما بين جسمينا! |
| يؤجج في نواظرننا | ويشعل في دمائنا! |

مصافحة الوداع

| | |
|------------------------|-------------------|
| يا أميري! أزف البـ | منُ وما زلت ضنينا |
| أصغ لي! وانظرو دـ | ك في كفي حينا |
| آه من يمناك هـ | والذي منها سقينا |
| عللتنا بالأمانـ | فشربنا ظامئينا |
| ثم دارت بالمنايا | فوردنا طائعينا |
| آه من قاسية رـ | نة ضعفاً ولينا |
| يا بناناً ساحراً قد حـ | م الأقدار فينا |
| شفتي موتورة ظـ | آنة جنت جنونا |
| وكان الآن كـ | حملت ثأراً دـ |
| تتمناك حبيساً | عندها العمر سـ |

طائراً ألفى على را حتها وكرأ أميننا
وشعاعاً قدسياً هادي النور مبينا

أغنية في هيكل الحب

| | |
|-------------------------|--------------------|
| كم تجرّعنا هوانا | ولقينا في هوانا |
| ويلونا نار حب | لم نذق فيها أمانا |
| وإذا حلّ الهوى هـ | هات تدري كيف كانا |
| فإذا ما ملك الأنف | س أصلاها عوانا |
| فهو نصل مستقر | ولهيب لا يدانى |
| يا حبيبي هدا اللي | ل ولم يسهر سوانا |
| لا الدجى ضمّد جرحيه | نا ولا الصبح شفانا |
| لا الهوى رقّ على الشاكي | ولا قاسيه لانا |
| قد غدونا غرض الرامي | كما شاء رمانا |
| وافني بالله نطرق | هيكل الحب كلانا |
| ساعة نبكي على الكأس | ونشكو من سقانا |

دعاء الراعي

عن الألمانية - من أغاني هينه
(قصيدة رمزية)

يا أيها الحملُ الوديعُ أنا الذي
يحنو عليك. أنا الحبيب الراعي
كم ليلة والرعبُ يمشي في الدجى
والهول منتشر على الأصقاع
أغفيت في كنفي وفي ظل الكرى
كالطفل في أمنٍ من الأوجاع
يا ربُّ! قد وهت العصا واستأثرت
غيرُ الليالي بالقويِّ الباع
يا ربُّ إن تك قد حكمتَ بفرقة
وأذنتَ للراعي بوشك زماع

فانظر إلى الحمل الوديع ووقه
شر النفوس وفتنة الأطماع
نضّر له الدنيا ومدّ ربيعها
وانشره مؤتلقا بكل شعاع
واجعل له الأيام ظلاً وارفاً
وخبرير أنهارٍ وخصب مراعي؟

التذكار

معربة عن «الفرد

بي نزوع إلى الدموع الهوامي
غير أني أخاف من
أيهذا المكان! يا غالي التري
ب ومشوى عبادتي و
أنت مشوى الذكرى ومدفنها الغالي
القضي المجهول في

* * *

هذه خلوتي فلا تمنعوني
ما الذي تحذرون يا

انها عادتي التي كنت أعتاد
وأهوى في سالف الأزمان
أخذتني لذّي الرحاب وقادت
قدمي في سبيل هذا المكان!

* * *

أنظروا هذه السفوح وهذا النبـ
ت إذ قام مزهراً تيّاهاً؟
لكأنّي ما زلتُ تسمع أذني
في صموت الرمال وقع خطاها
وكان النجوى بكل ممّرٍ
طوقتني في ستره يمناها!

* * *

قد تراءى الصنوبر النضر إذ أيد
نع في قاتمٍ من الألوان
وتراءى ليّ المضيق البعيد الـ
غور يمتد في رخيّ المجاني
موحشات لكنما كن أّافي
ومهد الهنيء من أزمانّي!

* * *

أنا ما ما جئت ها هنا أذكر الأشـ
حجان في موطن عرفت فيه هنائي
ذلك الغاب رائع الحسن والصمـ
ت مشال الجلال والكبرياء
وفؤادي عاتٍ كرائع هذا
الغاب مستكبر على البرحاء!

* * *

من يشأ أن يفيض يوماً بشك
واه فما هذا موضع الأحزان
قل لشاكٍ هلاً مضيت لتجثو
عند مشوى ميت من الخلان!
كل شيء حيٌ هنا ونبات القبر
ينمو في غير هذا المكان!
طلع البدر يرتقي ذروة الأفق
ويجتاز حالك الأسداد
يا أمير الغمام إنك تبدو
حائر الرأي، واضح الترداد
ثم تمضي مجاوزاً حجب الليل
وترمي بنورك الوقاد

* * *

كلّما شارف الثرى فيض نور
مرسل من جبينك الوضّاح
وإذ الأرض قد تضرع منها
عن ثراها النديّ عطر الصباح
استثارت عطر القديم من الحب
دفين العبير في الأرواح

* * *

أيهذا الوادي المحب ما زرتك
حتى سألت عن أوصابي
أئن راحت لواعجي أين آلامي
اللواتي أهرمتني في الشباب
عاودتني طفولتي فيك حتى
خلت أني ما اجتزتُ يوم عذاب!

* * *

يا خفاف السنين! يا صولة الدهر
قويّاً مثل الجبابر عاتي
كل ماضي صباة قد أخذتن
فمن مدمع ومن حسرات

ورحمتن لي أزهري ذكرى
علقت في ذبولها بالحياة

* * *

فسلام مني على الأيام
كيف آست في النازلات الجسام
لم أكن أدري أن جرحاً بما
كابدت منه من فاتك الآلام
معقب لذة لنفسي
وإحساس هناء لدي بعد التأم

* * *

فليين عني السخيف من الرأي
وتنأى سفساف الأقوال
وهموم كواذب كفت أثوابها
حب عاشقين ضال
جعلوها مظاهراً لهوهم
والهوى الحق ليس منهم ببال

* * *

ايه دانتني! أنت ذاك الذي قال
قديماً عن ذكريات الهناء:

انها إن مرّت على ذاكريها
زمن الحزن فهي أشقى الشقاء!
أي بؤسى أملت عليك مرير القول
حقاً أسأت للبأساء!

* * *

أو إن أقبل الدجى بعد ادبا
ر نهارٍ صافي الضياء قضيته
تنكر النور في الوجود فيغدو
محض وهم كأنه ما رأيته
ذلك القول وهو جدّ عجيب
أيها الخالد الآسي كيف قلته

* * *

قسماً بالطهور من لهب الحب
مضيئاً في القلب شبه المنار
ما عهدنا في قلبك الوافر
الايمان هذا الضلال في الأفكار
لا أرى للهناء والله صدقاً
مثل صدق الهناء بالتذكّار

* * *

أو إن أبصر الشقي وميضاً
في رماد الهوى فقام إليه
باسطاً نحوه يديه بلهفٍ
حارصاً أن يمر من كفيه
وبه من اشعاعه أثر البرق
إذا مرّ خاطفاً ناظريه

* * *

أو إن غاصت روحه في عباب الذكريات التي طوتها السنين!
وعلى مرآة مجرّحة منها جرى دمعه السخيّ الهتون!
أو هذا السرور من ذكر الماضي تسميه بالعذاب المبين!

* * *

ان تروا أدمعي فلا تزجروني
ودعوني اني أحب السدموعاً
لا تجفف ايديكم أدمعاً تنفع
قلباً لمّا يزل موجوعاً
أدمعي سترٌ مسبلٌ فوق ماضي
قد تولى ما يستطيع رجوعاً

البحيرة

« معربة عن لامارتين »

من شاطئ لشواطئ جدد
يرمي بنا ليل من الأبد
ما مرّ منه مضى فلم يعد
هيهات مرسى يومه لغدا
سنة مضت! وختامها حانا
والدهر فرّق شملنا أبدا
ناجِ البحيرة وحدك الآنَا
واجلس بهذا الصخر منفردا!

* * *

قل للبحيرة تذكيرين وقد
سكن المساء ونحن بالبحر
لا صوت يسمع في الدنى لأحد
الا صدى المجذاف والموج

* * *

فاذا بصوت غير معتاد
هزّ السكون هتافه العذب
أصغى العباب ورجّع الوادي
أصداءه وتناجت السحب

* * *

يا دهر في رفق ولا تدرك
ساعاته في هينة وقفى
حتى تتاح هناة العمر
وتطول لذتها لمقتطف

* * *

هلا التفتَ لذلك الكون
وعلمت كم في الناس من باكي
يدعوك خذني والأسى المضنى
خل الممتع وامض بالشاكي

* * *

هذا النعيم وهاته المحن
يتنافسان الدهر اقلاعا
فبأي عدل أيها الزمن
تتشابه الحالان اسراعا

* * *

يا أيها الأبد السحيق أجب
وتكلمي يا هوة الماضي
ما تصنعان بأشهرٍ وحقبٍ
ونعيم عمر غير معتاض

* * *

ناج البحيرة والصخور وعدّ
فاستحلف الأغوار والغابا
قل! صُنْ ذكر غرامنا فلقد
صين الشباب عليك أحقابا

* * *

ولتبق يا هذي البحيرة في
حاليك ثائرة وهادئة
في باسق للماء منعطف
في رائعات الصخر نائثة

* * *

في عابر النسمات مرتجفاً
في النجم فضض صفحة الماء
في الريح أن أنينه وهفا
في الغصن نفس حر أحشاء

* * *

في الجو معتبقاً برياًك
خطرت ملاعبة رقيق صبا
في كل هذا هاتفٌ باكي
سيقول يا أسفا لقد ذهبنا!

وداع المريض

(مهداة الى س...)

«مريضٌ عزيزٌ سهر الشاعر عند سريره يعنى
بسه، وكان وداعه في الصباح فكتب يودعه
بالقصيدة التالية»

فيم الغدوّ غداً وأئن رواحي
ويح الصباح! لقد مضى بصباحي
عصفت علينا غير راحمة لنا
يا صفوة الأحاب، أيّ رياح!
عبثت بمعبود العيون وصيّرت
كالورس لوناً توأم التفاح
ذهبوا به كالورد جافاه الندى
ومضوا به شبحاً من الأشباح
يا هاتفاً باسمي فديت منادياً
ردّ النداء عليه حرّ نواحي!

يا آسي الآسي لمت جراحتي
وأسلت يوم نواك أيّ جراح!
طاطأت للبين المشتت هامتي
وخفضت للقدر المغير جناحي!
أيّ الليالي العاتيات سهرتها
في أيّ آلام وأيّ كفاح!
هدم الضنى العادي قويّ شكيمتي
وثنى معاندتي وردّ جماحي!
وطغى على الملك الموسد بيننا
في لطف زنبقة وضعف أقاح!

* * *

كيف المآب إلى مكان موحشٍ
متجههم العرصات قفر الساح!
في كل ناحية خيالٌ هائفٌ
ومذكر بجبينك الوضاح
وموسد كالطيف صاحٍ ليله
أمسيت أرعاه بجفنٍ صاح!
عاد الشقي إلى قديم شقائه
ومحا من الدنيا السعادة ماحي

ويح الحياة اليوم أين جمالها
وعلامَ اخفاقي بها ونجاحي
أنت الذي وهب الحياة لميت
في الأرض منفرد بغير طماح
أشرقت في ظلماتها وغمامها
وطلعت مثل البارق اللماح!

فرحة جديدة

أدركت عندك يوميَ الموعودا
ولقيت فيك مثاليَ المنشودا
وافرحتي بك فرحة الطفل الذي
يلهو ويخلق كل يوم عيدا
وافرحتي بك فرحة الطير الذي
ملأ الروابي المصغيات نشيدا
طربت لصدحته وصفق ظافراً
جذلان في عرض الفضاء سعيدا
في موكب من قلبه وحيبه
من راح تحسبه العيون وحيدا

وافرحتي بك فرحة الضالّ الذي
يطوي القفار اللافحات شريدا:
لاحت له بعد الهواجر أيكّة
غنّاء تبسط ظلّها الممدودا
ما أعجب الدنيا التي بعث الهوى
وأحالها روضاً أغرّ جديدا
شتى غرائبها وأعجبها فتى
يغدو لمهجته عليك حسودا
يتهالكان على جمالك صبوة
يتنافسان ضراعة وسجودا
يتنازعانك غيرة وتغضباً
كل يراك حبيب المعبودا
ما أعجب الايمان يغمر خاطري
كالفجر قد غمر السماء وثيدا
مزقتِ شكي فاسترحتُ لأعين
علمنني الايمان والتوحيداً

استقبال القمر

أقبل بموكبك الأغر ما أظمأ الأبصار لك!
العين بعدك يا قمر عمياء! والدنيا حلك

* * *

تمضي وراء سحابة تحنو عليك وتلثمك
وأنا رهين كآبة بخواطري أتوهمك!

* * *

كن حيث شئت فما أنا إلا معنى بالمحال
أغدو لقدسك بالمنى وأزور عرشك بالخيال!

* * *

وأقول صبراً كلما عزُّ الفكاك على الأسير

روحي وروحك ربما طابا عناقاً في الأثير

* * *

مهما تسامى موضعك وعلا مكانك في الوجود
فأنا خيالك أتبعك ظمآن أرشف ما تجود

* * *

قمرَ الأماني يا قمرُ إني بهمٍ مسقم
أنت الشفاء المدخرُ فاسكب ضياءك في دمي

* * *

أفرغ خلودك في الشباب واخلع على قلبي الصفاء
أسفاً لعمر كالجباب والكأس فائضة شقاء

* * *

خذني اليك ونجني مما أعاني في الثرى
قدحي ترنق فاسقني قدح الشعاع مطهراً

* * *

واهاً لأحلام طوال وأنا وأنت بمعزل
نعلو على قمم الجبال ونرى العوالم من عل

نفرتي الجديدة

(إلى ممثلة فنانة)

لِمَن هاته الفتنة النادرة!
وما هاته الأعينُ الساحرة؟
وما ذلك المَرَحُ القدسي؟
وما هاته الضحكة الطاهرة
تطوف مطاف الحنان العميم
وتسقط كالنعمة الوافرة
وتمتدُّ مثل امتداد العباب
وترجع كالموجة الساخرة
وتنقش أصداءها في القلوب
وتبقى مدى العمر في الذاكرة

فِيا رِقَّةً سُكِبَتْ فِي النُّفُوسِ
 كَمَا تُسَكَّبُ الْخَمْرُ الْقَاهِرَةُ
 نَسِينَا بِكَ الْعَالَمَ الدُّنْيَوِيَّ
 وَأَسْمَعْتِنَا نَغْمَ الْآخِرَةِ
 يَا رَبَّةً مِنْ نَوَاحِي الْأَلْمَبِ
 أَطَلَّتْ عَلَيَّ مَهْجُ شَاعِرَةٍ
 حَنِينَا الرُّؤُوسَ لِمَجْدِ الْجَمَالِ
 وَلُذْنَا بِعَرْشِكَ يَا آسِرَةٍ
 (....) مَثَّلْتَ هَذِي الْحَيَاةَ
 وَصَوَّرْتَ أَدْوَارَهَا الزَّاخِرَةَ
 وَحَمَّلْتَ رَوْحَكَ أَثْقَالَهَا
 وَرَوْحَكَ كَالرِّيشَةِ الطَّائِرَةِ
 وَكَلَّفْتَ قَلْبِكَ خَوْضَ الْجَحِيمِ
 وَقَلْبِكَ كَالْجَنَّةِ النَّاضِرَةِ
 دَفَعْتَ بِهِ فِي اللَّظَى كَالْخَلِيلِ
 وَعَدْتَ مَبَارَكَةَ ظَافِرَةٍ
 رَجَعْتَ مِنَ النَّارِ يَاقُوتَةً
 مَطْهَرَةً حَرَّةً بَاهِرَةً
 (....) إِنْ كَرَّمْتَكَ الْبِلَادُ
 وَدَانَتْ لِمَعْبُودَةٍ قَادِرَةٍ

فوالله ما فهمتك العقولُ
 ولا قدرت قدرك «القاهرة»!
 فللشعر عينٌ يراك بها
 بغير عيون الورى الناظرة
 يرى لك حُسن الشعاع الجميل
 أغار على الظلمة الغامرة
 فجلّل بالسحر هذي الدنى
 وصيّرها جنة زاهرة
 فنور أكوأخها الباليات
 وهلل في دورها العامرة
 رسولٌ يجوس خلال الديار
 وينزل كالرحمة الزائرة
 بعين قد اغرورقت بالدموع
 لها مُقلّة الغيمة الماطرة
 يطوف على الناس إنسانها
 ومهجته للورى غافرة

الفراشة

أجل! يعلم الحبُّ أنني لظاهُ
وتدري الفراشة أنني اللهبُ
وأنني بدوتُ لها في الظلام
فرفت بأجنحةٍ تضطربُ
وبين ذراعيَّ سرُّ الحياة
وفي ناظريَّ بريقُ الشُّهبِ
دنت خطوة ثم عادت إلي
مجاهلها من خفيَّ الحُجبِ
وشتان بين السنا والظلام
لعابدةٍ للسنا عن كُثبِ!

وفي صدرها لهفة للعناق
وفي قلبها جنّة المغترّب
يلوح لها شبحٌ للعذاب
ويبدو لها الأبد المقترب
كأن اللظى قدحٌ من سلافٍ
لها فوقه وثباتُ الحبّ
فراشة روعي تعالي وتوباً
ستلقين قلباً إليك يثب
إذا ما امتزجنا احترقنا معاً
ونلنا الخلود بهذا العطّب!!

الى س . . .

جئتُ أشكو لكِ رُوحِي وجَواها
وردت ظمأى وعادت بصداها
آه من عينكِ! ماذا صنعتُ
بغريبٍ مستجيرٍ بحماها؟
تبعته تفتفي أحلامه
كلما أغفى أطلت فرآها
يا سقى الله «لِليلى» أيكَةً
وجزاها الخيرَ عَنَّا ورعاها
وغذاها من أمانينا ومن
حبنا الشهدَ المصفي وسقاها

قَرَّبِي عَيْنِكَ مِنِّي قَرَّبِي!
ظَلَّلِيْنِي وَاغْمِرِيْنِي بِصَفَاهَا!
وَأَرِيْنِي هِدَاةَ الْبَحْرِ إِذَا انْ
بَسَطَ الْبَحْرُ جَلَالاً وَتَنَاهَى
وَأَرِيْنِي لَجَّةَ السَّحْرِ الَّتِي
ضَلَّ فِي أَعْمَاقِهَا الْفِكْرُ وَتَاهَا
الْمَحْ اللُّؤْلُؤُ فِي أَغْوَارِهَا
وَأَرَى الطَّيِّبَةَ تَطْفُو فِي سِنَاهَا
وَأَرَاهَا تَخْبَأُ الْخِلْدَ لِمَنْ
بَاعَ دُنْيَاهُ وَبِالرُّوحِ اشْتَرَاهَا!

* * *

نَحْنُ أَرْوَاحٌ حَيَارَى افْتَرَقَتْ
ثُمَّ عَادَتْ فِتْلَاقَتْ فِي شَجَاهَا
سَوْفَ يَنْسَى الْقَلْبُ إِلَّا سَاعَةً
مِنْ رِضَاً فِي وَكْرِكَ الْحَانِي قَضَاهَا
هَتَفَ الْقَلْبُ وَقَدْ حَدَّثَنِي
أَيَّ مَاضٍ كَشَفْتَ لِي شَفَتَاهَا
هَمَسَتْ فِي خَاطِرِي فَاسْتَيْقِظْتُ
رُوحِي الْحَيْرَى وَأَصْغَتْ لِنَدَاهَا

فأنا إن لم أكن توأمها
فكأنني كنت في الغيب أخاها
نحن أرواح حيارى ثملت
وانتشئت سكرى على لحن أساها
قربى روحك منى قربى!
ظلليني واغمريني برضاها!
وتعالني حدّثيني! حدّثي!
انت مرآة شجونى وصداها
فهبيني ساعة الصفو التي
تقسم الأيام ما فيها سواها
ثم أمضي لحياة مرة
صبّحها عندي سواء ومساها!

نداء للشباب

وطنٌ دعا وفتى أجابُ يا فتية النيل المسا
يا فتيمة النيل المسا جناته مرآتكم
لکم جمال الزهر رفُّ ولکم فؤاد النهر رق
يمضي فيضحك للسهو حتى إذا نادتكم الأ
حتى إذا طغت الكوا أصبحتم كالغيل تح
قل للشباب اليوم يو

بوركت يا عزم الشباب! لم والكریم بلا حساب
ولکم خلائقها العذاب على الأماليد الرطاب
على المحاني والشعاب! ل ولا يضمن على الهضاب
وطان والوادي أهاب! رث واستفزكم العذاب
میه الليوث بألف ناب مکم الأغر المستطاب!

اليوم يبدو حبّ مصد ر فلا خفاء ولا حجاب!
إن كان اثماً يا شبا بُ فلا رجوع ولا متاب!
الله ينظر والليا لي عندها لكم الحساب
والعهد في القلب المصا بر والأمانة في الرقاب
هاتوا الفدا الغالي لمص ر وأرخصوه كالتراب
المال، والأرواح كل ضحيةٍ ولها ثواب

في يوم الشباب

اليوم يومك في الشباب فناد
لا نوم بعد. ولا شهى رقاد
قل للذي ينبغي الصلاح لقومه
بنيل صنع أو شريف جهاد
بالطب أو بالشعر أو بكليهما
كل الجهود فداء هذا الوادي!
لا خير في قلم إذا هو لم يكن
حراً طهوراً كالشعاع الهادي
لا خير في طب إذا هو لم يزر
ظلم الحياة كفرحة الأعياد

يا أيها الوطن الجريح وجرحه
بصميم كل حشاشة وفؤادٍ
صبراً فنحن أساتك الرحماء في الـ
بأساء قد جئنا بكل ضمادٍ
قل للبناء المصلحين ألا اخلقوا
شم الذرى ورواسخ الأطواد
جيلاً من النشء القوي إذا مشوا
رفعوا الرؤوس بعزة وعنادٍ
لا خير في الأرواح تسكن منزلاً
متهدماً رثاً من الأجسادِ
لا خير في الأرواح تسكن موطناً
متخاذلاً لا يرتجى لجلادٍ
أبكت عيونكم الضعيف يصير في
ناب القوى فريسة استعبادٍ
فتبينوا اذن الحقيقة واعلموا
ان الطبيعة هكذا من عادٍ
الجو ملك النسر يغشاه على
ما يشتهي والغاب للأسادِ
مهلاً بني قومي أتيت مذكراً
في ساحة مجموعة الشهداءِ

واخرجلتا مما نقدمه إذا
حان الحساب وجاء يوم معاد
أي الصحائف في غد وحسابكم
في ذمة الأبناء والأحفاد
أي البلاد هو السعيد وأهله
يتنابذون تنابذ الأضداد
كل يعيش لنفسه في أمة
شقيت بطول تفرق الأفراد
فخذوا السيل إلى الحياة تآلفاً
وتكاتفاً في رغبة ووداد
خير الصحائف ما كتبت سطوره
بيد الكفاح الحر لا بمداد
صونوا البلاد وأدركوا فلاحكم
كاد الحمى يغدو بغير عماد
حيران من مرضٍ إلى بؤس إلى
كربٍ تمر به بلا تعداد
هذي دياركم وذلك نيلكم
هبة السماء ومنحة الأباد
هذي دياركم وهذي شمسكم
طمع الغريب وحرقة الحساد

ومن المصائب في زمانك أن ترى
بلداً كثير مناهل الروادِ
والخير مدار عليه وربّه
جوعان محروم الرعاية صاداً
والزراع نضر في الحقول وأهله
يتهيأون لمنجل الحصاد! ...
هذا زمانكم وذا ميدانكم
ماذا بكم من عدة وعتاد؟ ...
نبغي شداد القوم قد شحدوا القوى
في ليل أحداث نزلن شدادِ
ونريد شباناً بمصر استعصموا
ومضوا يصدون الغريب العادي
ونريد أطفالاً اذا ما أرضعوا
فرضاعهم وطنية بسهادِ
الطفل منهم مثل أمي أو أبي
شفتاه أول ما تقول بلادي! ...
يُغذون في الارحام حب بلادهم
لتكون مصرأ صرخة الميلادِ

إلى روح الشاعر

ألقيت في حفلة الذكرى للشاعر المرحوم
طانيوس عبده بمعهد الموسيقى الشرقي يوم
الثلاثاء ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٤ .

| | |
|--------------------|----------------------|
| موقفٌ حانَ فاغتنمُ | وتخير من الكلمُ |
| كلُّ لفظٍ أرقُّ من | ضحكة الزهر للديم |
| مستمَدٍّ من الربى | مُستعارٍ من النَّسمِ |
| اجمعُ الآنَ طاقةً | غضةً النور تبتسمُ |
| أهديها روحَ شاعرٍ | خالدٍ بالذي نظمُ |

* * *

| | |
|-------------------|---------------------|
| قلمي! ما الذي لدي | لك من الخير يا قلم؟ |
| قم فذكر وناج قو | مك واخطب وقل لهم: |
| قل لأهل الغناء في | كف المعهد الأشم |
| ذلك الشاعرُ الذي | بات في خاطر الظلم |

هو منكم وفننه
كان لحناً فصار ذك
انما الشعر مزهر
وبأوتاره المنى
هو ناي مرجع
هو قيثاره الزما
هو أنشودة الحيا

* * *

علم الله فنكم
راً كما يُذكر الحلم
قد حكى قصة الأمم
تتلاقى وتزدحم
لشجبي وما كنتم
نِ ونجواه من قِدم
ة وفيض من النغم

أيها المعهد الذي
كلُّ لحنٍ مذكّر
نظمته يدُ الأسى
وأناشيدكم وما
هي أنات أنفس
وصبابات أعين
وأغانيكم التي
هي آهات شاعرٍ

* * *

روحه الآن بينكم
ياً وألقاه عن أمم
ب وفي خفة القدم

ذلك الشاعر الذي
لكأني أراه حـ
وهو في ذروة الشبا

| | |
|---------------------|--------------------|
| غاشياً كلَّ منتدى | عاليَ الرأسِ محترم |
| كلما قال شعره | غمر السهل والعلم |
| دافقاً ليس ينتهي | أبدأ سيله العرم |
| باذلاً للصدى والأهـ | ل كل الذي غنم |

* * *

| | |
|--------------------|--------------------|
| زوجه والبنون هم | مجده والرجاء هم |
| درجوا في ذرا العلا | نوروا في ربي النعم |
| نشأوا في حمى العفا | ف وجلوا عن التهم |

* * *

| | |
|----------------------|---------------------|
| حين ظنوا بأن ما | أملوا في الزمان تم |
| إذ شكا الضعف سيد الـ | بيت خارت به الهمم |
| نام في حضنه الضنى | وعلى صدره جثم |
| وإذا بالطيور قد | دخل الموت وكرهم |
| شبهه لصي مخادع | غشى البيت فالتهم |
| وإذا الفاقة الجريد | ئة تطفئ وتنتقم |
| صنعت في رجائهم | فعلة الدثب بالغنم |
| كأتون مسعر | غاضب ينشر الحمم |
| من رأى البؤس إن عدا | من رأى الضنك إن هجم |
| من رأى العفة العريد | قة بالدهر تصطدم |

* * *

أُمَّتِي! لَيْسَ يُهْزَمُ الـ
أُمَّتِي! لَيْسَ يَخْلُدُ الـ
أُمَّتِي! أمة العِلا
فَنُ فِي أمة السُّمَمِ
جُودُ فِي أمة الكَرَمِ
وَأَبِي الهول والهِرَمِ

ساعة التذكار

ألقيت في حفلة الذكرى التي أقامتها جماعة
الأدب المصري باسكندرية لمرور عام على
وفاة المرحوم أحمد شوقي بك.

شَجْنُ على شَجِنٍ وحرقة نارٍ
مَنْ مُسْعِدِي في ساعةِ التذكارِ
قُمْ يا أميرًا أفيض عليَّ خواطراً
وابعث خيالك في النسيم الساري
واطلع كعهذك في الحياة فراشةً
غراء حائمةً على الأنوارِ
يا عاشقَ الحرية الثكلي أفق
واهتف بشعرك في شباب الدارِ
يا مَنْ دعا للحق في أوطانه
ومضى ليهتف في ديار الجارِ

الشامُ جازعَةٌ ومصرُ كعهدها
نهبُ الخطوب قليلة الأنصارِ
والحظُّ أطمأَرُ كما شاء البلى
والعيشُ رثٌ والسنونُ عوارِ

* * *

عامُ مضى يا للزمان وطَّيه
فينا ويا لسواخر الأقدارِ
عامُ مضى وكأنَّ أمس نعيُّه
يا ما أقلَّ العامُ في الأعمارِ
أَيَّنَ الامارة والأميرُ ودولَةً
مبسوطَةً السلطان في الأمصارِ
خمسون عاماً وهي وارفَةٌ الجنى
تحت الريحِ دؤوبة الاثمارِ!
مَدَّ الخريفُ على الرياض رواقَهُ
ومضى الريحُ الضاحكُ النوارِ!

* * *

هيهات أنسى قبل بينك ساعةً
جمعتُ صحابَكَ في غروب نهار^(١)

(١) يشير الى اجتماع مجلس (جمعية ابولو) في كرمة ابن هاني في يوم ١٠ اكتوبر سنة

والشمس في سقم الغروب وأنت في
لون الشحوب معصفراً بهار
منحت وقد ذهبت شعاعاً غارباً
كسناك طوّافاً على السّمار
تشكو لي الضعف الملمّ لعلّ في
طبي مقيلاً من وشيك عثار
وكشفت عن متهدّم جال الردى
متهجماً في صرحه المنهار
فرايتُ ما صنع الضنى في صورة
حالت، وخلي هيكلاً كإطار
ووجمت، المحّ في الغيوب نهايةً
وأرى بعيني غاية المضمار
وأرى النبوغ وقد تهاوى نجمه
والعبقريّة وهي في الإدبار
أو لم يكن لك من زمانك ذائداً
وثباتُ ذهنٍ ماردٍ جبار؟
أو لم يكن لك من حمامك عاصماً
ذاك الجبينُ مكللاً بالغار؟
وليّت في إثر الذين رثيتهم
واقمت فيهم مأتمّ الأشعار

وسُقِيتَ من كأسٍ تطوف بها يدُ
محتومة الاقداح والأدوارِ
والدهرُ يقذف بالمنايا دفقاً
فمضيتُ في متدفق التيارِ
* * *

في ذمة الاجيالِ ما غُتت به
قيثارةٌ سحريةٌ الاوتارِ
صدحتُ بالحنانِ الحياة ووقعتُ
أنغامها المحجوبة الأسرارِ
والفنُّ ما حاكى الطبيعة آخذاً
منها ومن إعجازها بغيرِ
مسترسلاً رحباً كعينِ ثرّةٍ
شتى السيولِ سحيقةِ الأغوارِ
متعالياً حتى الأشعة مشرقاً
متألقاً كالكوكب السيارِ
* * *

شوقي! نظمت فكنت برّاً خيراً
في أمة ظمأى الى الأخيارِ
أرسلت شعرك في المدائن هادياً
شبه المنار يطوف بالأقطارِ

تدعو الى المجد القديم وغابر
طيّ القرون مجلّ بوقار!
تدعو لمجد الشرق: تجعل حبه
نصبّ القلوب وقبلة الأنظار!
تبكي العراق اذا استبيح ولا تضرّ
على الشّام بمدمع مدرار
وترى الرجال وقد أهين ذمارهم
خرجوا لصون كرامة وذمار
فلو استطعت مددت بين صفوفهم
كفّاً مزرجةً مع الاحرار!

* * *

ما زلت تبعث في قريضك ثاوياً
أو ماضياً خفلاً بكلّ فخار
حتى اتهمت فقال قوم: شاعر
ناجى الطلول وطاف بالآثار!
فجلوت ما لم يشهدوا، ورسمت ما
لم يعهدوا من معجز الافكار!
شيخ يدبّ الى الأصيل وقلبه
وجنانه في نضرة الأسحار!

ويحسُّ تبريحَ الصبابة واصفاً
مجنونَ ليلي في سحيق قفسارٍ
ويروح يبعث كليوباترا ناشراً
تلك العصور وطيفها المتواري!
ويرى الحياة الحبَّ والحبَّ الحيا
ة! هما شعارُ العيش أيُّ شعارِ

دين الأحياء

ألقيت في حفلة مسرح رمسيس بالقاهرة للذكرى
العام الأول على وفاة المرحوم أحمد شوقي.

دين... وهذا اليوم يوم وفاء
كم مئة للميت في الأحياء!
إن لم يكن يُجزى الجزاء جميعه
فلعلّ في التذكار بعض جزاء
يا ساكن الصحراء منفرداً بها
مستوحشاً في غربة وتناهي
هل كنت قبلاً تستشفّ سكونها
وترى مقامك في العراء النائي
فأتيت - والدنيا سرابٌ كلها -
تروي حديث الحبّ في الصحراء

ووصفت قيساً في شديد بلائه
ظمآن يطلب قطرةً من ماءٍ
ظمآن حين الماء ليلى وحدها
عزّت عليه ولم تُتح لظماءٍ!
هيّمان يضرب في الهواجر حالماً
بظلال تلك الجنة الفيحاء
فاذا غفا فلطيفها، وإذا هفا
فلوجهها المستعذب الوضاء
يا للقلوب لقصةٍ بقيت على
قدم الدهور جديدةً الأنباء
هي قصة الطيف الحزين، وصورة الـ
قلب الطعين، مجللاً بدماءٍ
هي قصة الدنيا، وكم من آدم
منا له دمعٌ على حواءٍ
كل به قيس إذا جنّ الدجى
نزع الإباء وباح بالبرحاء
فاذا تداركه النهار طوى المدا
مع في الفؤاد وظنّ في السعداء
لا تعلم الدنيا بما في قلبه
من لوعةٍ ومرارةٍ وشقاءٍ

كُلُّ لَه «لَيْلَى» وَمَنْ لَمْ يَلْقَهَا
 فَحَيَاتِهِ عِبْتُ وَمَحْضُ هَبَاءٍ
 كُلُّ لَه «لَيْلَى» يَرَى فِي جِبْهَا
 سِرَّ الدُّنَى وَحَقِيقَةَ الْأَشْيَاءِ
 وَيَرَى الْأَمَانِي فِي سَعِيرِ غَرَامِهَا
 وَيَرَى السَّعَادَةَ فِي أَتَمِّ شَقَاءِ
 الْكَوْنُ فِي أَحْسَانِهَا وَالْعَمْرُ عِنْدَ
 دُحْنَانِهَا، وَالْخُلْدُ يَوْمُ لِقَاءِ
 يَا لِلْقُلُوبِ لِقْصَةٍ مَحْزُونَةٍ
 لَمْ تُرَوْ إِلَّا رُوحَتْ بِبِكَاءِ
 خَلَدَتْ عَلَى الدُّنْيَا وَزَادَتْ رُوعَةً
 مِمَّا كَسَاهَا سَيْدُ الشُّعْرَاءِ
 خَلَدَتْ عَلَى الدُّنْيَا وَزَادَتْ رُوعَةً
 مِنْ جُودَةِ التَّمْثِيلِ وَالْإِلْقَاءِ
 مِنْ فَنِّ (زَيْنَبِهَا) وَمِنْ (عَلَامِهَا)
 زَيْنُ الشَّبَابِ وَقُدُوءُ النِّبْغَاءِ

الأجنحة المحترقة

يا أمتي كم دموع في مآقينا
نبكي شهيدك أم نبكي أمانينا؟!
يا أمتي إن بكينا اليوم معذرةً
في الضعف بعض المآسي فوق أيدينا
واهأً على السرب مختالاً بموكبه
وللنسر على الأوكار غاديننا
قالوا الضباب فلم يعبأ جبابرة
لا يدركون العلا إلاّ مضحيّنا
«والمانش» يعجب منهم حينما طلّعا
على غواربه الحيرى مطلّينا

فاستقبلتهم فرنسا في بشاشتها
تجزى البسالة ورداً أو رياحينا
قالوا النسور فهبّ القوم وأذكروا
نسراً لهم ملأ الدنيا مياديننا
وهلل «السين» إذ هلت طلائعنا
طلائع المجد من أبناء واديننا
حان الأمان ووافى السربُ فافتقدوا
نسرين ظنوهما قد أبطأ حينا
لكنه كان ابطاء الردى فهما
لما دعا المجد قد خفاً ملبيننا
فليك من شاء وليُشبع محاجره
وليتحبّ ما يشاء الحزن باكيننا
يبكي الحبيب وتبكي فقد واحدها
من لا ترى بعده دنيا ولا ديننا
هنيهة ثم يسلو الدمع ساكبه
لا يدفع الدمع شيئاً من عوادينا
فكلما حلّ رزءٌ صاح صائحنا:
فداك يا مصر لا زلنا قرايينا
فداك يا مصر هذا النجم منطفئاً
والنسر محترقاً والليث مطعوناً!

عتاب

هجرتِ فلم نجد ظلاً يقينا
أحُلماً كان عطفك أم يقينا؟
أهجرأ في الصبابة بعد هجرٍ
أرى أيامه لا ينتهينا
لقد أسرفت فيه وجرتِ حتى
على الرَّمق الذي أبقيتِ فينا
كان قلوبنا خُلِقَتْ لأمرٍ
فمذ أبصرن من نهوى نسينا
شُغِلْنَ عن الحياة ونَمُنَ عنها
وبتن بمنْ نحبُّ موكلينا

فإن مُلئت عروق من دماءٍ
فإننا قد ملأناها حينئذ!

أصوات الوحدة

يا وحدتي جئت كي أنسى وهاءنذا
ما زلت أسمع أصداء وأصواتا
مهما تصاممتُ عنها فهي هاتفة
يا أيها الهاربُ المسكينُ هيهاتاً!
جرّت عليّ الاماني مِنْ مجاهلها
وجمعتُ ذِكْراً قد كُنُّ أشتاتاً
ما أسخف الوحدة الكبرى وأضيعها
إذا الهواتف قد أرجعن ما فاتا
بعثن ما كان مطوياً بمسرقده
ولم يزلن إلى أن هب ما ماتا

تَلَقَّتْ القلبُ مطعوناً لوحده

واين وحدته؟ باتت كما باتا!

حتى إذا لم يجد رياء ولا شعباً

أفضى إلى الأمل المعطوب فافتاتا!

(من شعر الصبا) الختام

عجباً لقلبٍ هيض منك جناحهُ
وجرى به نصلُ الندامة يذبحُ
ومضى الحمامُ يدبُ فيه فإن جرتُ
ذكراك طار اليك وهو مجنح
لهفي على الناقوس بين جوانحي
وعلى بقية هيكلي لا تصلح
لا فرق بين أنينه ورنينه
وصداه في وادي المنية أوضح
يا قلباً صهباء الهوى ويساطه
وكؤوسه المتجاوبات الصُّدَح

وقف على متقلبين على الهوى
ييغون من لذاته ما يسبح
متبدلين موائد وأحبة
ما خاب من حب فآخر يفلح
فالسحب آسيه وراء عليه
فيهم، ويلسمه على ما يجرح
يا قلب! ويح ثباتنا ماذا جنى
أترى شعاعاً في البقية يلمح!

* * *

يا أيها الحب المقدس هيكلاً
ذاق الردى من عابديك مسبح
كثرت ضحاياه وطال قيامه
وصيامه فمتى رضائك تمنح؟
يا دوحة الأرواح يُحمد عندها
فيء ويعبد زهرها المتفتح
أينال ظلك والرعاية عابث
بجلالك البادي وآخر يمزح
ويبت يحرمه قنيل صباية
قضى الحياة الى ظلالك يطمح

ليلي! حبيبتك كالحياة وذقتُ في
ناديك كأساً بالأمانى تطفح
فتكسرت قدح المني ورجعت من
سقم الهوى وهزاله أترنح
نزل الستار على الرواية وانقضت
تلك الفصول وفُضَّ ذاك المسرح

الدكتور زكي مبارك

في سنتريس وفي الازهر وفي باريس (ألقيت
في حفلة تكريمه بمسرح الهمبرا بالقاهرة)

تحت عين الصباح والانوار
ورقيق الأنداء والأسحار
في حمى سنتريس شبّ غلامٌ
شاعريُّ الكلام والأنظار
أزرق العين هادىء هداة البحر
ر بعيد الرضى! بعيد القرار!
ساهم يلمح السحاب في الأف
ق بعين عميقة الأغوار

* * *

شُبَّ في جيرة النسائم والزهد
 ر وفي صحبة الغدير الجاري
 ونضير الحقول والعشب المخضَّل
 يكسو شواطئ الأنهار
 ومصيخاً إلى غناء السواقي
 شاكياتٍ سواخر الأقدار
 باكياتٍ على الصبا والأمانى
 والهوى والنوى وبعد المزار
 غير أن الذي شكاه خطبه الأهـ
 لُ وأمسى حديثَ جارٍ وجارٍ
 أن ذاك الفتى الوديع الطهور الـ
 قلب في رقة النسيم الساري:
 مغرمٌ بالعصا! فلو خلف سور
 لتخطى شواهدق الأسوار
 ولأجل العصا سطا على الافرع الخضر
 وراء زانت بواسق الأشجار
 ولأجل العصا سطا على خشب البـ
 ست، طموحاً حتى لباب الدار
 ولو أن العصي عزت عليه
 لتمنى حتى عصا التسيار
 * * *

ان تلك العصا لرمزٌ على القو
 ة في قلب ماردٍ جبّار
 لا يرى القرية الصغيرة كفوّاً
 لكبار الآمال والأوطار
 ساخراً من هدوئها مستعدّاً
 لصراع الخطوب والأخطار
 أين يمضي؟! للأزهر الشامخ الرأ
 س، القويّ الباقي على الأدهار
 مطلع عبده وسعداً ورهط الـ
 مجد والبأس والعلى والفخار

* * *

فرح الأهلُ بالغلام الذي صا
 ر حديثاً في ندوة السُّمار
 عمّموه وقفطنوه فأمسى
 أمل القوم، فارس المضمار
 ومضى يطلب العلوم وحيداً
 موحشاً قلبه، غريب الدار
 ناظراً في هوامشٍ تأكل العقد
 ل وتبلي نواضر الأبصار

لا ييالي الطوى ولا يحفل الأقدار
ر جاءت بكل أمر ضاري
لا ييالي غداة يصغي الى الشيب
خ وللشيخ هالة من وقار:
أحصير ممزق أم حرير
مقعد للمجاهد الصبار
آه من هاته الشدائد فهي الذ
ار تبلو القلوب في الأخيار
إن قلب العظيم ياقوتة تس
مر سمواً وتزدهي بالنار
أي شيء في الدهر كالآلم الجبا
ر يجلو ضمائر الأحرار؟

* * *

عجبي من «مجاور» ضاق بالأز
هر واحة النفوس الكبار
ثم أمسى مطربشاً واكتسى البذ
لة ما بين ليلة ونهار
ثم ضاقت بهمه مصر فاشتا
ق لغير الأوطان في الأمصار

ضمّ أشياءه اليه، وأضحى
في سفين تجوب عرض البحار
ثم أمسى مبرنطاً يقصد السيـ
ن ويغزو مدينة الأنوار

* * *

والذي يبعث السرور ويدعو
كلّ نفس للزهو والإكبار
رجلٌ ما ازدهته فتنةٌ باريد
س وما في باريس من أسرار
ظلّ في ذلك الحمى مصرياً
عربيّ الحياة والأفكار
كلما هبّت الغواني عليه
ضاق ذرعاً بالغادة المعطار
يزفر الزفرة العنيفة ترمي
من لظاها فحم الدّجى بشار
يذكر النيل، والأحبة بالنـ
ل ويشدو برائع الأشعار!
كرّموا نابغيكمو واعرفوهم
فضياع النبوغ في الإنكار

فزكّي مباركُ شعله في
مصر تهدي شبابها كالمنارِ
قسماً لو يُتاح لي الغارُ كلـ
ت بكفي جبينُه بالغارِ

على البحر

(من شعر الصبّا قاله الناظم في الثالثة عشرة
من عمره)

| | |
|--------------------------|----------------------|
| يا غاية القلب الحزين | هل أنتِ سامعةٌ أنيني |
| وكعبة الأمل الدفينِ | يا قبلة الحب الخفي |
| والأفق مُغْبِر الجبينِ | إني ذكركِ باكياً |
| رب شبه دامعة العيونِ | والشمس تبدو وهي تغدو |
| صخر وموج البحر دوني | أمسيت أرقبها على |
| ب يهيج ثائره جنوني | والبحر مجنون العبا |
| فاذا غضبتِ فَمَنْ يقيني! | ورضاكِ أنتِ وقايتي |

كلانا

(من شعر الصبا)

| | |
|-----------------------|-----------------------|
| كلانا عليل فلا تجزعي | ودمعك تسبقه أدمعي |
| وان كان بين ضلوعك نار | فнар الصبابة في أضلعي |
| وان كان نجم هنائك غاب | فنجم هنائي لم يطلع... |

المحتويات

الصفحة

| | | |
|----|-------|---------------|
| ٥ | | الاهداء |
| ٧ | | المآب |
| ١٠ | | ساعة لقاء |
| ١٤ | | العودة |
| ١٨ | | الحنين |
| ٢٠ | | النأي المحترق |
| ٢٢ | | المسي |
| ٢٤ | | تحليل قبله |
| ٢٦ | | الحياة |
| ٣٢ | | قلب راقصة |
| ٤٢ | | الميعاد |
| ٤٥ | | الميت الحي |
| ٤٧ | | الوداع |
| ٥١ | | الزائر |
| ٥٣ | | الليالي |
| ٦٢ | | الجمال الضنين |
| ٦٤ | | ليالي الأرق |
| ٦٧ | | صخرة الملتقى |
| ٧٠ | | الشك |
| ٧٣ | | خواطر الغروب |
| ٧٦ | | مناجاة الهاجر |
| ٧٨ | | النصورة |
| ٧٩ | | رجوع الغريب |
| ٨٢ | | قميص النوم |
| ٨٤ | | الغد |

الصفحة

| | |
|-----|----------------------------------|
| ١٩ | رثاء شوقي |
| ٩٣ | هبة السماء |
| ٩٦ | هجاء أعمى بغيص . زوج حسناء |
| ٩٩ | الانتظار |
| ١٠٣ | صلاة الحب |
| ١٠٦ | مصافحة اللقاء |
| ١٠٧ | مصافحة الوداع |
| ١٠٩ | أغنية في هيكل الحب |
| ١١٠ | دعاء الراعي |
| ١١٢ | التذكار |
| ١١٩ | البحيرة |
| ١٢٣ | وداع المريض |
| ١٢٦ | فرحة جديدة |
| ١٢٨ | استقبال القمر |
| ١٣٠ | نعتيتي الجديدة |
| ١٣٣ | الفراشة |
| ١٣٥ | إلى س |
| ١٣٨ | نداء للشباب |
| ١٤٠ | في يوم الشباب |
| ١٤٤ | إلى روح الشاعر |
| ١٤٨ | ساعة التذكار |
| ١٥٤ | دين الأحياء |
| ١٥٧ | الأجنحة المحترقة |
| ١٥٩ | عتاب |
| ١٦١ | أصوات الوحدة |
| ١٦٣ | من شعر الصبا (الختام) |
| ١٦٦ | الدكتور زكي مبارك |
| ١٧٢ | على البحر |
| ١٧٣ | كلانا |

مطابع الشروق

بُورصة أم ب، ٦٤ ٨ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٢ - برطيا، والشروق - تامكن، SHOROK 20175 LE
الفاخرة، ١٦٩ شارع -تواد حسي، - هاتف: ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برطيا، شروك - تامكن، SHROK UN 93081

